

نيابة السلطنة في مصر المملوكية

الدكتور / حمود بن محمد النجدي
قسم التاريخ والحضارة - كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مدخل

شهد العصر المملوكي تطوراً حضارياً وبخاصة في أنظمة الحكم والإدارة التي تطلبتها حداثة التجربة المملوكية في الحكم من ناحية واتساع الدولة وتعدد أقاليمها من ناحية ثانية .

وإذا كان معظم هذا التطور الحضاري قد انفردت به دولة المماليك واستحدثته خلال حكم سلاطينها، فإن جانباً من ذلك التطور قد ورثته الدولة عن الدولة السابقة لها خصوصاً الدولة الأيوبية التي تعد المدرسة التي استفاد منها المماليك خبراتهم وتجاربهم في الحكم والإدارة والتنظيم .

ووظيفة النيابة إحدى الوظائف التي ورثها المماليك ضمن ما ورثوه من تراث الأيوبيين وتنظيماتهم التي استحدثوها في دولتهم، وكانت الظروف التي دعت السلطان الظاهر بيبرس إلى إحياء العمل بهذه الوظيفة هي نفس الظروف التي دعت الأيوبيين لاستحداثها وأبرز تلك الظروف هي الخطر الصليبي الذي هدد الأقاليم الإسلامية في بلاد الشام ومصر والذي جعل تبعية مواجهته ومسؤوليته وقف تهديده على حكام هذه الأقاليم مما اضطرهم إلى حضور شبه دائم في مسرح الأحداث أي في بلاد الشام حيث يوجد ذلك الخطر ويعني هذا غياباً شبه دائم عن مصر - بصفتها مقر الحكومة التي ضمت بلاد الشام ومركز الدولة التي حكمتها منذ قضاء صلاح الدين الأيوبي على حكم الفاطميين وتوحيدهما في دولة واحدة ولقد استمر وجود هذه الظروف وضغط تأثيرها على حكام المماليك الذين ورثوا الأيوبيين، وورثوا الظروف المحيطة بهم أيضاً، بل إن هذه الظروف قد ازدادت سوءاً بظهور خطر آخر هدد بلاد الشام هو الخطر المغولي وهذا من شأنه أن يزيد من مسؤولية المماليك في حماية بلاد الشام مما فرض عليهم حضوراً دائماً فيها أو على الأقل التهيؤ والاستعداد للانتقال إليها على وجه السرعة في أي لحظة يتطلبها ذلك .

وهذا الحضور وذلك الاستعداد يحتاجان من الدولة إلى اهتمام خاص وعناية فائقة الأمر الذي دعا السلاطين أنفسهم إلى تحمل هذه المسؤولية والقيام بها والإشراف عليها، لكي يكون قيامهم وإشرافهم على الوجه المطلوب والمأمول احتاجوا إلى نيابة خاصة تقوم بمهامهم وتتولى تسيير أمور الدولة في أثناء غيابهم لذا كان نائب السلطنة في العصر المملوكي «سلطاناً مختصراً، بل هو السلطان الثاني»^(١).

تعد وظيفة نيابة السلطنة أرفع الوظائف الإدارية في الدولة، وتأتي في المرتبة الثانية من هرم السلطة المملوكية بعد السلطان مباشرة. لذا كان لها من المكانة والتأثير والنفوذ ما يكفل قيام متوليها بتصريف شؤون الدولة في حضور السلطان أو في غيابه، فهو مساعد للسلطان معاون له في أثناء حضوره وسلطان آخر يقوم بمهامه ووظائفه ومسؤولياته في أثناء غيابه، بل يكون سلطاناً آخر - بالفعل دون الاسم - في ظل حضور السلطان خصوصاً وذلك عند تفويض السلطان له بتصريف شؤون الدولة وتدير أوضاعها دون الرجوع إليه، أو كان السلطان صغير السن لا قدرة لديه في القيام بواجب السلطنة واختصاصاتها، فيلقي تبعتها ومسؤولياتها على النائب بتفويض منه.

ولا يحتاج توضيح أهمية هذه الوظيفة إلى مزيد قول، فكونها أول الوظائف الحكومية بعد السلطنة وكون متوليها سلطاناً آخر، ورئيساً للجهاز الإداري في الدولة، ولصاحبها القيام بمهام السلطان واختصاصاته في أثناء حضوره وغيباه، كل ذلك كاف لبيان ما تتمتع به من أهمية، وما تمتاز به من مكانة عالية، ولعل فيما يلي من معلومات وشواهد تاريخية ما يزيد من وضوح هذه الأهمية وتلك المكانة.

تنقسم وظيفة النيابة في التنظيم الإداري لدولة المماليك إلى أربعة أقسام رتبها حسب أهميتها وهي:

١ - نائب الحضرة: أي نائب السلطان ووكيله المتكفل بتصريف شؤون الدولة في حضور السلطان وغيباه، فيحكم بما يحكم به السلطان^(٢)، وسمي (الحضرة)، نسبة إلى الحضور والمقصود أنه نائب السلطان في حضوره، ومن باب أولى أن يكون نائبه في غيابه، فيطلق عليه (نائب الحضرة)، أو (النائب الكافل)، أو

(كافل الممالك الإسلامية)^(٧)، أو (نائب السلطنة المعظمة الأميري)^(٨)، أو (ملك الأمراء)^(٩) ومتوليها عادة من أرباب السيوف ومن أكبر أمراء المئين^(١٠) مقدم ألف^(١١)، وهي التي عرفت بالنيابة العظمى وبالكفالة تمييزاً لها عن غيرها من النيابات وهي كثيرة في الدولة المملوكية، هذا وسنعرض في هذا البحث التطور الذي شهدته هذه الوظيفة إلى أن تم إبطاؤها وإلغاؤها من التنظيم الإداري المملوكي^(١٢).

٢ - نواب السلطنة في الأقاليم: وترتبط أهميتهم بأهمية أقاليمهم، ويأتي نائب دمشق في مقدمتهم فهي من أجل نيابات بلاد الشام، وصاحبها يضاهي النائب الكافل بالحضرة السلطانية في الرتبة والألقاب والمكاتب، ثم يكون توالي أهمية أولئك النواب وتتدرج مكانتهم حسب أهمية أقاليمهم ومكانتها في الدولة. وكذلك تتدرج مراتبهم حسب أهمية وظائفهم وأقاليمهم فولياها من أمراء المئين، (ولكن أكثر متولي هذه النيابات من أمراء العشرة)^(١٣)، ومن هذه النيابات الموجودة في مصر نيابات الإسكندرية، والوجه القبلي، والوجه البحري.

٣ - نائب الغيبة: وهو الذي ينوب عن السلطان في غيبته فقط وفي بعض المهام أيضاً ويحدها كل من العمري والفلقشندي بقولهما:

«وهو الذي يترك إذا غاب السلطان والنائب الكافل، وليس إلا لإخاد الثوار وخلاص الحقوق»^(١٤)، ولا يكون إلا في مصر فقط كنائب الحضرة ومتوليها من أرباب السيوف وبالتحديد من الأمراء ممن لا تزيد مرتبته عن أمير عشيرة.

٤ - نائب القلعة أو نائب قلعة الجبل: وهي وظيفة ذات طابع أمني تنحصر مهمة متوليها بأعمال الحراسة والإشراف على فتح الأبواب وغلقها وتأمين حراستها^(١٥).

نشأة وظيفة نائب السلطنة وأهميتها:

لقد سبقت الإشارة إلى أن النيابة أصلاً وظيفة استحدثها الأيوبيون زمن السلطان صلاح الدين^(١٦) وذلك لكثرة تغيبه عن مصر بسبب انشغاله بالحروب الخارجية وخصوصاً في مواجهة الصليبيين، ولرغبته في أن ينوب عنه بها في ظل هذه الظروف

أحد رجال الدولة، فكان الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح^(١٧) نائب أبيه صلاح الدين بمصر مدة اشتغاله بفتح البلاد الشامية^(١٨) ويكاد يكون نائب السلطنة في مصر هو السلطان الثاني، لما يتمتع به من نفوذ كبير^(١٩) «فقد كان يستخدم الجند، ويخرج الإقطاعات من غير مشاورة السلطان، وهو المتصرف المطلق في كل أمر، فيراجع في الجيش والمال والبريد، وكل ذي وظيفة لا يتصرف إلا بأمره ولا يفصل أمراً مفضلاً إلا بمراجعته، وهو الذي يستخدم الجند ويرتب الوظائف^(٢٠)»،

ويعد نائب السلطنة من أبرز رجالات الدولة بعد السلطان وأرفعهم مكانة فقد كان لمتولي هذه الوظيفة حرية النظر والتصرف في شؤون الدولة وتصريف أمورها، ويكفي بياناً لأهمية هذه الوظيفة وما أسبغته على متوليها من أهمية ومكانة أنه كان يحكم في كل ما يحكم فيه السلطان ممثلاً ذلك بتوجيهاته التي يصدرها، وأوامره التي يأمر بها وتواقيعه التي يُعلم بها على مراسيم الدولة ومكاتباتها.

يقول ابن فضل الله العمري موضحاً ما تتمتع به هذه الوظيفة من تميّز:

«وهو نائب السلطان بالحضرة، وهو يحكم في كل ما يحكم فيه السلطان، ويعلم في التقاليد والتواقيع والمناشير، وغير ذلك مما هو من هذا النوع على كل ما يعلم عليه السلطان، وبقية النواب لا يعلم الرجل منهم إلا على ما يتعلق بخاصة نيابته، وهذه رتبة لا يخفى فيها له التميّز^(٢١)»

كان نائب الحضرة يلقب بالنائب الكافل. وكافل الممالك الإسلامية، لأنه كان يُكاتب من سائر نواب الممالك الشامية وغيرها في مثل الأمور التي كان يُكاتب فيها السلطان^(٢٢). ويتكفل بتصريف أمور الدولة وشؤونها^(٢٣) وأطلق عليه أيضاً لقب ملك الأمراء^(٢٤) أي أن جميع أمراء الدولة يأتمرون بأمره وينفذون أوامره فهو أكبرهم وأعلامهم منزلة ومكانة في الدولة^(٢٥).

ويمكن أن نتبين أيضاً أهمية نائب السلطنة في مصر في عصر سلاطين المماليك من التقسيم الإداري الذي وضعه الخالدي لأرباب الوظائف بحضرة السلطان من الأمراء المقدمين، فيضع نائب السلطنة في مقدمة كبار الموظفين بالدولة بل أهمهم بعد السلطان^(٢٦).

كما تتضح هذه الأهمية من ضخامة الإقطاعات التي خصصت لمتولي هذه الوظيفة والتي تأتي بعد إقطاعات السلطان مباشرة وهي التي تمثل المخصصات المالية لمتولي هذه الوظيفة إضافة إلى ما يتحصل عليه من هدايا وأعطيات ومساهمات وتقادم ونحوها، وجملة تلك المتحصلات التي يحصل عليها النائب لا يمكن حصرها كما يقول النويري^(٣٣) الذي يوضح ضخامة حجم ما خصص للنائب من إقطاعات بقوله:

«وتقرر إقطاع نيابة السلطنة من أعظم الإقطاعات وأكثرها متحصلاً، فكان من جملة بالأعمال القوصية مرج بني هميم وكفورها وسمهود وكفورها ودواليها ومعاصرها، وحرجة مدينة قوص وأدفو وهذه النواحي يزيد متحصلها من الغلال خاصة على مائة ألف وعشرة آلاف إردب خارجاً عن الأموال والقنود والأعسال والتمر والأحطاب وغير ذلك. وفي كل إقليم من الديار المصرية نواحي ومعاصر فكان في خاصه سبع وعشرون معصرة لا اعتصار قصب السكر».

هذا ولم يكن منصب نائب السلطنة مع بدايات عصر دولة المماليك قد اتضحت معالمه بعد، فلما كان عهد السلطان الظاهر بيبرس^(٣٤) تحددت معالم هذا المنصب واختصاصاته^(٣٥) ضمن الجهود التي قام بها لتنظيم مختلف إدارات الدولة وترتيب أنظمة الحكم والإدارة فيها.

ولعل أول من شغل منصب نائب السلطنة بصفته المؤقتة هو الأمير أيديكين البند قدري^(٣٦) في سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م ، في عهد السلطان المعز أيك^(٣٧) عندما غادر القاهرة لمحاربة الناصر^(٣٨) صاحب حلب. فكان من المهام التي باشرها هذا النائب، الجلوس مع نواب دار العدل^(٣٩) لترتيب الأمور وكشف المظالم، كما أبطل الخمر وكثيراً من الضرائب المقررة وقتئذ^(٤٠)

وفي سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م رتب الملك المنصور علي بن المعز أيك^(٤١)، سيف الدين قطز^(٤٢) في نيابة السلطنة، والذي يعود إليه الفضل في تثبيت ملك السلطان ودعم موقفه ضد عدد من الخصوم والتهديدات التي تعرض لها^(٤٣).

وكان نائب السلطان الظاهر بيبرس هو الأمير بيليك الخازندار^(٤٦) الذي ولي هذا المنصب سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م ، وعندما استقر في وظيفته «عظم أمره واجتمعت فيه الكلمة وصار صاحب الحل والعقد وصار ينفذ الأمور من غير مشورة السلطان فيفرق الإقطاعات الخفيفة ويعين الوظائف ويتصرف في أمور المملكة التصرف المطلق»^(٤٧) .
وبتعدد الاختصاصات والمهام التي قام بها النائب أخذت معالم منصب نائب السلطنة تتضح .

مقر نائب السلطنة :

كان مقر نائب السلطنة هو دار النيابة، حيث يقيم فيها النائب لممارسة مهام المنصب، وكان السلطان قلاوون^(٤٨) قد قام ببناء هذه الدار سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م ، في قلعة الجبل^(٤٩) .

وكان الأمير حسام الدين طرنتاي^(٥٠) نائب السلطنة في عهد السلطان قلاوون أول من سكن هذه الدار وأقام بها^(٥١) .

وهذا وقد التزمت المصادر التاريخية الصمت إزاء مقر نواب السلطنة قبل إنشاء هذه الدار، وربما كانوا يقيمون في دار الوزارة كصنيع الأيوبيين من قبل، وربما أيضا أن منصب النيابة لم يكن قد استقر بعد في بدايات عصر دولة المماليك، وعندما استقر واتضحت معالمه ورسومه على عهد السلطان قلاوون بدرجة أكبر، بدىء في إنشاء دار النيابة .

وكانت دار النيابة تتألف من إيوان^(٥٢) وشباك^(٥٣) وعدة قاعات، وكان مقر جلوس النائب في الإيوان مع بقية الأمراء لإدارة الشؤون العامة، أما الشباك فكان مخصصا ليمارس فيه النائب مهام منصبه وبعض اختصاصاته^(٥٤) . وكذلك خصصت القاعات لسكنى نائب السلطنة^(٥٥) .

هذا وقد استمر نواب السلطنة يسكنون دار النيابة ويجلسون في شباكها إلى أن أبطل الناصر محمد بن قلاوون^(٥٦) النيابة، ثم بعد ذلك قام بهدم هذه الدار سنة

٧٣٣هـ / ١٣٢٢م ، وأزيل الشباك الذي كان يجلس فيه حسام الدين طرنطاي نائب السلطان قلاوون في ربيع الآخر من السنة نفسها^(٤٥).

وعندما تولى الأمير أقسنقر السلاري^(٤٦) نيابة السلطنة، شرع في تعمير دار النيابة في سنة ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م ، وهو أول من جلس بها من النواب بعد تجديدها، ثم توارثها نواب السلطنة بعده^(٤٧).

أما عن التقليد وهو أمر التولية الذي يتلقاه النائب من السلطان في حفل رسمي بهذه المناسبة فهو الإذن له بتولى هذا المنصب وقد أوضح لنا ابن فضل الله العمري^(٤٨) الصيغة الرسمية التي تتخذها الدولة ويقرها السلطان إيداناً بتولى منصب نائب السلطنة وهذه الصيغة هي :

«أن يقلد نيابة السلطنة المعظمة وكفالة الممالك الشريفة مصرًا وشامًا وسائر البلاد الإسلامية أو الممالك الإسلامية» .

وبعد أن يتسلم النائب هذا التقليد وما يصاحبه من رسميات ينتقل بموكب رسمي إلى دار النيابة المخصصة لمزاولة وظيفة النيابة .

مهام نائب السلطنة واختصاصاته

لقد ورد في النصوص التاريخية التي سبق ذكرها بعضاً من المهام الموكلة إلى نائب السلطنة وشيئاً من اختصاصاته مما يغني عن ذلك تلك النصوص مرة أخرى مكتفياً بالإشارة إلى مضمونها فقط ، فلقد كان نائب السلطنة بالحضرة يشارك السلطان في كثير من الأمور، فيوقع على المراسيم^(٤٩) والمناشير^(٥٠)، ويعين الإمرة ويمنح لقب الإمارة^(٥١) .

كذلك كان يقوم باختيار موظفي الدولة خصوصاً كبار الموظفين حيث يعمل على ترشيحهم ومتابعة تعيينهم^(٥٢) كما كان يجتمع ديوان الجيش برئاسة^(٥٣)، وأيضاً كان يترأس مجلس المظالم فيجلس لكشف الظلمات وشكايات الناس^(٥٤)، ويشرف على تنفيذ الأحكام والأوامر، ويصدر القرارات باسم السلطان أو بإسمه في بعض الأحيان^(٥٥) .

لقد كان النائب على رأس موظفي الحكومة المملوكية في مصر خاصة وفي الدولة عامة^(٥٦)، فله استخدام كافة موظفي الدولة وترتيب وظائفهم، وله استخدام الجند، وله النظر والتحدث بالبريد^(٥٧)

كما كان يُخرج الإقطاعات^(٥٨) للأجناد والإمرات^(٥٩) بمصر والشام^(٦٠)

كذلك كان من أعماله النظر في الأحباس والأوقاف والنظر في الوزارة^(٦١)، والخروج على رأس الجيش إلى الشام لقتال المغول، ومشاركة السلطان في القتال، كما كان يخرج لتأديب الشائرين والخارجين على السلطة^(٦٢) وكثيراً ما خرج نائب السلطنة لتأديب العربان^(٦٣)، فتذكر المصادر التاريخية خروج الأمير طرناطي سنة ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م إلى بلاد الصعيد، وقتله جماعة من العربان بالنار وأخذ خيلهم وأسلحتهم^(٦٤).

وعندما تزايدت سطوة العربان في بلاد الصعيد سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م، وفرضوا الضرائب على التجار واستخفوا بالولاء وامتنعوا عن تأدية الخراج، توجه إليهم الأمير سلا^(٦٥) نائب السلطنة وتمكن من السيطرة عليهم وإخضاعهم^(٦٦).

ومن بين الأعمال التي كان نائب السلطنة يشترك في الإشراف عليها حفر الخللجان وإصلاح وترميم الجسور وإنشاء جسور جديدة إذا ما دعت الضرورة^(٦٧).

كما كان يسهم بالتخفيف من أثر الأزمات الاقتصادية التي كانت تحل بالبلاد، فعندما حل القحط بالبلاد سنة ٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م، جمع الأمير منجك^(٦٨) نائب السلطنة الفقراء والمحتاجين وقام بتوزيعهم على الأغنياء والأمراء والتجار^(٦٩).

كما كان النائب يسهم في الإشراف على إطفاء الحرائق التي تتعرض لها البلاد فكان ينزل من القلعة ومعه كبار الأمراء ويجمع أهل القاهرة وينقل الماء على جمال الأمراء من المدارس والحمامات والآبار لإطفاء الحريق^(٧٠).

ولعلنا نختم حديثنا عن مهام نائب السلطنة واختصاصاته بإيراد نص لأبي المحاسن بن تغري بردي على حدث تبين منه سعة اختصاصات النائب وتعدد مهامه، وأنه سلطان غير متسلطن يتولى المهام كافة والمسؤوليات التي يتولاها السلطان.

يقول أبو المحاسن : «خلع السلطان على منجك باستقراره نائب السلطنة بالديار المصرية، وفوض إليه النظر في الأحداث، والأوقاف، والنظر في الوزارة والنظر على ناظر الخصاص، وقرىء تقليده بالإيوان، وأن السلطان أقامه مقام نفسه في كل شيء وفوض إليه سائر أمور المملكة وأنه يخرج الإقطاعات التي عبرتها سبعمائة دينار إلى ما دونها، وأنه يعزل من شاء من أرباب الدولة وأنه يخرج الطبلخانة والعشرات بسائر الممالك الشامية»^(٧١).

تطور نفوذ نائب السلطنة بالقاهرة

تزايد نفوذ نائب السلطنة منذ بدايات عصر دولة المماليك وبخاصة في الفترات التي اعتلى فيها عرش الدولة سلاطين ضعاف أو صغار السن، فمثلا اعتلى العرش الملك المنصور علي بن المعز أيك سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م وعمره خمس عشرة سنة تقريبا، وكانت أمور مصر قد اضطربت على عهده بوصول هولاكو إلى حلب وتهديده بغزو الديار المصرية.

فاستغل قطز نائب السلطنة وقتئذ الفرصة وأعلن أن الملك المنصور صغير السن وأنه لا يحسن تدبير أمور مصر في مثل ذلك الوقت المضطرب الذي يحتاج إلى وجود سلطان حازم معروف بالجرأة وسداد الرأي كي يتمكن من قتال التتر وردهم عن مصر^(٧٢).

وعندما تولى كتبغا^(٧٣) نيابة السلطنة سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م في أثناء سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الأولى^(٧٤)، استغل صغر سن السلطان، وجعل نفسه صاحب الأمر والنهي والولاية والعزل، ثم شرع يمهد للوثوب على السلطنة، فانقطع في دار النيابة، وأظهر أنه معتل الجسد، ثم استغل الفتنة التي قام بها المماليك السلطانية^(٧٥) وقتئذ، واتخذها ذريعة لخلع السلطان الناصر محمد، وجمع الأمراء والقضاة في دار النيابة وقال لهم : «قد انخرق ناموس المملكة، وحرمته لا تتم بسلطنة الناصر محمد لصغر سنه»^(٧٦) وعندئذ اتفق الأمراء على خلع الناصر محمد وسلطنة كتبغا وذلك في المحرم سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م، وتلقب بالملك العادل^(٧٧).

وإذا كان كتبغا قد نجح في انتزاع عرش السلطنة من الناصر محمد لصغر سنه، فقد نجح نائبه الأمير حسام الدين لاجين^(٨٨) في انتزاع العرش منه أيضا، مستغلا فرصة خروج كتبغا إلى بلاد الشام بجنده، ولما لم تنجح محاولة حسام الدين لاجين في الانقضاض على كتبغا والتخلص منه، استولى على دهليز^(٨٩) السلطان وخزائنه وانظم إليه حرسه وسائر رجال جيشه دون أن يبدي السلطان إي مقاومة. ولما تم له ذلك جمع الأمراء ورجال الجيش فبايعوه بالسلطنة في المحرم سنة ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م، وتلقب بعد وصوله إلى القلعة بالقاهرة بالسلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين^(٩٠).

على أن الأمر الجدير بالملاحظة هو أن اغتصاب العرش في هذه الفترة صار مألوقا لدى الأمراء، بدليل أنهم لو كانوا يتمسكون بالمبدأ الوراثي في الوصول إلى العرش، لما سمحوا لهذين الغاصبين باغتصاب عرش الناصر محمد بن قلاوون على هذه الصورة وهو لا يزال حيا مهما بلغت سنه.

ولم يلبث أن عين السلطان لاجين الأمير منكوتر^(٩١) نائبا لسلطنته سنة ٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م، وفوض إليه جميع أمور المملكة فاستبد بالأمور لدرجة أن السلطان لاجين كان إذا رسم مرسوما أو كتب لأحد توقيعا^(٩٢) ليس بإشارة من نائبه منكوتر، يأخذه النائب من يد المعطى له ويمزقه أمام الحاضرين، بل ويرده ويمنع السلطان منه^(٩٣).

كذلك حسن منكوتر للسلطان أن يجعله ولي عهده ويبايعه بالسلطنة من بعده، خاصة وأن لاجين ليس له ولد يخلفه، كما طلب نائب السلطنة كذلك أن يقرن اسمه باسم السلطان في الخطبة والسكة غير أن النائب لم يتمكن من الوصول إلى مراده حيث لم يمهله كبار الأمراء الذين وثبوا عليه وقتلوه لاتباعه سياسة العنف معهم من جهة، ولعلمهم بأن السلطان لاجين يفكر في جعل منكوتر ولي عهده من جهة ثانية^(٩٤).

وعندما عاد الناصر محمد بن قلاوون إلى عرش السلطنة للمرة الثانية اتخذ كل من سلار نائب السلطنة وبيبرس الجاشنكير^(٩٥) أتابك العساكر من صغر سن السلطان ذريعة للاستئثار بالسلطة، وأضحى السلطان الناصر يشعر بكثير من الضيق في الوقت الذي أصبح فيه الأمراء ينعمون بثروة كبيرة جمعوها من الضرائب ومن الاقطاعات

الواسعة، وصار السلطان مع كل من نائبه وأتابكه كالمحجور عليه لا يتصرف في شيء من أمور المملكة إلا برأيها وموافقتها، حتى أنه لا يصل إلى ما تشتهي نفسه من المأكل لقلة المرتب المخصص له، ولولا ما كان يحصل عليه من أوقاف أبيه لما وجد سبيلا إلى بلوغ بعض أغراضه^(٨٦).

ولما ضاق السلطان الناصر محمد بنائبه وأتابكه ذرعاً، رأى أن ينزل عن العرش، فأظهر رغبته في أداء فريضة الحج حتى لا يحال بينه وبين الخروج من مصر، ثم ركب من القلعة بصحبة أمرائه متظاهراً بالسفر إلى الحجاز، وذهب إلى الكرك^(٨٧)، ولما استقر الناصر محمد بقلعة الكرك أخبر الأمراء الذين قدموا معه بأنه عدل عن أداء فريضة الحج، وصمم على اعتزال الحكم واتخاذ الكرك محلاً لإقامته، وكتب بذلك لكل من يبيرس وسلار^(٨٨).

وعندما عاد الناصر محمد إلى عرش مصر للمرة الثالثة سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م، عمل على الانتقام من الأمراء الذين سلبوه كل سلطته من قبل، كما عوّل على التخلص منهم حتى يخلو له الجو من مناوئيه، ويستطيع بذلك أن يدبر شؤون دولته دون أن يتدخل في أمورها أحد^(٨٩).

ولكي يكفل لنفسه النجاح في هذه السياسة أسند إلى خواصه الذين آزره وناصروه مناصب الدولة المهمة، ومن بينها نيابة السلطنة بمصر التي أسندها إلى الأمير سيف الدين بكتمر^(٩٠)، وأطلق يده في التصرف بها وبأمر الدولة^(٩١).

ولم يكد الناصر محمد يفرغ من القضاء على من سلبوا منه السلطة من قبل حتى بلغه أن الأمير بكتمر نائب السلطنة قد دبر مؤامرة لخلعه وإقامة ابن أخيه الأمير مظفر الدين موسى بن الملك الصالح علي بن قلاوون^(٩٢) على العرش مستعيناً في ذلك ببعض الأمراء المظفرية (من اتباع المظفر يبيرس الجاشنكير)، وتمكن الناصر محمد من إحباط المؤامرة والقبض على الأمير مظفر الدين موسى وزجه في السجن كما ألقى القبض على بكتمر نائبه وزج به في السجن كذلك^(٩٣).

واستقر عوضاً عن بكتمر في نيابة السلطنة الأمير يبيرس الدوادار المؤرخ^(٩٤)، غير

أنه مال إلى جانب نائب الشام الأمير قراسنقر^(٩٠) الذي خرج على طاعة السلطان، فما كان من السلطان إلا أن قبض على نائبه بيبرس وسجنه بالإسكندرية سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م^(٩١) واستقر بعده في نيابة السلطنة الأمير أرغون الناصري^(٩٢) في مستهل جمادى الأولى سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م^(٩٣).

وعندما تباطأ الأمير أرغون في تنفيذ أوامر السلطان بشأن فتنة قام بها أحد الثائرين - وهو مهنا بن عيسى أمير العرب^(٩٤) - قبض السلطان على هذا النائب في المحرم سنة ٧٢٧هـ/١٣١٢م^(٩٥) بل إنه لم يكتف بذلك، فمن شدة غضبه وحنقه على نائبه قام السلطان بإبطال وظيفة النيابة سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م ليستقل بأعباء الدولة وحده^(٩٦).

وقد كان سبب عدول السلطان الناصر عن هذا النظام الذي كان قائماً في عهده وفي عهد من سبقه من سلاطين مصر، كي ينفرد هو بالسلطة ويستبد بالنفوذ والسلطان، ويحول بذلك دون تدخل النواب في أمور الدولة تدخلاً قد يؤدي إلى الحد من نفوذه أو ينتهي بعزله.

ومن أظهر الأدلة على صحة هذا الرأي ما صنعه نائبه كتبغا الذي وثب على العرش في سلطنة الناصر الأولى، وكذلك ما كان من سلالر النائب في سلطنة الناصر الثانية، ومحاولات الأمراء المستمرة في هاتين الفترتين وبداية فترة حكمه الثالثة الماثلة أمام عينيه كافية لأن تجعل الناصر محمد يتخذ هذا القرار الجريء بإلغاء النيابة ومعها الوزارة أيضاً.

ولقد صرح المقرئ بهذا الاتجاه من قبل السلطان الناصر محمد عندما قال: «وكان يستبد بأمور مملكته وينفرد بالأحكام حتى أنه أبطل نيابة السلطنة ليشغل بأعباء الدولة وحده، وكان يكره أن يقتدي بمن تقدمه من الملوك»^(٩٧).

على أن الأمر الذي يسترعي النظر أن نيابة السلطنة بالغبية لم تتأثر بالقرار الذي اتخذته السلطان الناصر بإلغاء النيابة، حيث كان هذا القرار قاصراً على نيابة الحضرة التي طالما تدخل أصحابها في شؤون الدولة كلما سولت لهم أنفسهم الوثوب على عرش

السلطنة، ومن ثم ظل نائب الغيبة يؤدي وظيفته دون أن يتأثر منصبه بهذه التنظيمات الإدارية، ولا أدل على ذلك من أن السلطان الناصر محمد حين أزمع السفر إلى الحجاز سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م، جعل نائب الغيبة على مصر الأمير سيف الدين ألماس الحاجب^(١٠٣) الذي تولى مهام واختصاصات متولي النيابة بعد إلغاء الناصر لها^(١٠٤)، حيث فوض إليه السلطان تولي الأمور التي كان يضطلع بها النائب، فكان ألماس يتحدث في أمر الجيوش وشكاوى الناس، وترفع إليه المحاكمات، كما كان يركب كبار الأمراء في خدمته ويجلس على باب القلعة والحجاب وقوف بين يديه^(١٠٥).

هذا وقد أعيد منصب النيابة مرة أخرى على عهد السلطان المنصور أبوبكر بن الناصر محمد^(١٠٦)، فاستقر في وظيفة النيابة الأمير طقزدمر^(١٠٧)، وذلك في المحرم سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م. لكن طقزدمر لم يستمر في منصبه أكثر من شهر، إذ خلع السلطان أبوبكر وخلفه أخوه الأشرف كجك^(١٠٨) فاستقر في وظيفة النيابة الأمير سيف الدين قوصون^(١٠٩) في صفر سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م^(١١٠).

واستغل قوصون صغر سن السلطان، فكان قوصون كما ذكر ابن إياس: «إذا حضرت العلامة يأخذ القلم بيده مع يد الأشرف كجك، ويريه كيف يكتب على المراسيم والمناشير والمربعات»^(١١١)، وكان الأشرف كجك مع قوصون، كالعصفور في يد النور^(١١٢).

ومن ثم استبد قوصون بالأمور، وكان قد جمع بين النيابة والأتابية^(١١٣) فتضاعفت حرمة وتزايدت عظمته وقام بعزل وتولية أرباب الوظائف^(١١٤).

ولم يمكث الأمير قوصون في منصب النيابة إلا قليلا، إذ ما لبث أن خلع السلطان كجك وخلفه أخوه الناصر أحمد^(١١٥) بن السلطان الناصر محمد في شوال سنة ٧٤٢هـ/١٣٤٢م، فاستقر الأمير طشتمر^(١١٦) حصص أخضر في نيابة السلطنة^(١١٧).

وبلغ من نفوذ طشتمر وتسلمه أن قرر على السلطان أنه لا يمضي من المراسيم السلطانية إلا ما يختاره، كما رسم للحاجب ألا يقدم أحد شكوى إلى السلطان إلا في حضوره، فلم يتجاسر أحد أن يقدم شكواه للسلطان في غيبته، وصار يتعاضم ويظهر من الترفع على الأمراء والأجناد ما لا يحتمل مثله^(١١٨).

على أن الأمر الذي يسترعى النظر هو تدهور منصب النيابة في العهود التالية بسبب الخلل الذي أصاب النظم الإدارية بعد أن اعتلى عرش السلطنة أولاد الناصر محمد ابن قلاوون وأحفاده نظراً لصغر سنهم ، وعدم تمكنهم من ضبط أمور الدولة ، فغدت فترة سلطنتهم مسرحاً للثورات والفتن والمؤامرات ، مما حدا بكثير من الأمراء بالابتعاد عن منصب نيابة السلطنة ورفضه عند عرضه عليهم .

ولا أدل على ذلك من موقف الأمير آقسنقر الناصري^(١١٩) حين عرضت عليه وظيفة نيابة السلطنة سنة ٧٤٦هـ / ١٣٤٦م على عهد السلطان شعبان «فامتنع أشد الامتناع وحلف أياناً مغلظة ألا يليها»^(١٢٠)

كذلك عرض السلطان شعبان وظيفة النيابة سنة ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م على الأمير منكلي بغا الشمسي^(١٢١) فرفضها ، فأنعم عليه السلطان بتقدمة ألف وجعله أتابك العساكر^(١٢٢) .

وقد ازداد تدهور وظيفة نيابة السلطنة على عهد السلطان الناصر حسن^(١٢٣) حين خلع على الأمير شيخو العمري^(١٢٤) وقرره أميراً كبيراً سنة ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م وصارت وظيفة من يومئذ أطلق عليها (الإمرة الكبرى) حيث أصبحت بذلك أكبر قدراً من نيابة السلطنة ، فانحط على تعبير ابن إياس «قدر نيابة السلطنة من يومئذ عما كانت»^(١٢٥) الأمر الذي أدى إلى إلغائها ، ثم عودتها مرة أخرى إلى الظهور على عهد السلطان صلاح الدين محمد بن حاجي^(١٢٦) فوليها وقتئذ الأمير قشتمر المنصوري^(١٢٧) ، وذلك في شهر جمادى الأولى من سنة ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م^(١٢٨) .

ولكن عودة نيابة السلطنة لم توقف مسلسل تدهورها الذي زاد بدرجة كبيرة جعلت صاحبها يتلقى الأوامر من أتابك العساكر ، وليس من السلطان مباشرة . وكان الأتابك وقتئذ هو الأمير يلبغا العمري^(١٢٩) ونظراً لصغر سن السلطان فقد كان الأتابك هو المتصرف في سائر أمور الدولة ، وليس للمنصور محمد بن حاجي من السلطة إلا مجرد الاسم فقط ، حيث كان عمره أربع عشرة سنة^(١٣٠) .

وكان الأمير يلبغا الأتابك قد عهد إلى الأمير قشتمر النائب بالتوجه إلى جهات

الصعيد ليحفظها من فساد العربان إلى أن يحضر السلطان من الشام. ومنذ ذلك الحين ارتفعت مكانة الأتابك على مكانة نائب السلطنة، وصار هو مدبر الدولة، أما النائب فقد صار على حد تعبير أبي المحاسن «آلة يتعاطى الأحكام لا غير»^(١٣١).

ثم ظهر نفوذ نائب السلطنة مرة أخرى بجلاء في عهد السلطان شعبان^(١٣٢) بن حسين، حين تولى منصب نيابة السلطنة سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣م الأمير منجك اليوسفي^(١٣٣)، فقلده السلطان معظم مهام الدولة «وفوض إليه نظر الأحباس والأوقاف»^(١٣٤)، وجعل إليه التحدث في الخاص^(١٣٥) والوزارة، وأن يخرج من إقطاعات الحلقة^(١٣٦) ما عبرته ستمائة دينار فيما دونها، ويعزل من أرباب الدولة وأصحاب المناصب من شاء، ويولي منهم من شاء، وأن يقرر في سائر أعمال المملكة من أراد، وأن السلطان قد أقامه مقام نفسه في كل شيء، وفوض إليه سائر أمور المملكة»^(١٣٧).

وما لبثت وظيفة نيابة السلطنة أن ألغيت سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م على عهد السلطان الأشرف شعبان، وعندما تفوقت وظيفة الإمرة الكبرى مرة أخرى^(١٣٨).

على أنه إذا كانت نيابة السلطنة قد خضعت في عهد الناصر محمد بن قلاوون، ثم ألغيت مع الوزارة سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٦م، ثم اعتراها الضعف في فترات متلاحقة على عهد أولاد الناصر محمد وأحفاده، فقد استطاع نائب السلطنة أن يستعيد بعض ما كان له من نفوذ على عهد السلطان برقوق^(١٣٩)، الذي حرص عند اعتلائه عرش مصر سنة ٧٨٤هـ/١٣٢٢م، أن يختار لهذه الوظيفة الأمير سودون الفخري^(١٤٠) الذي كان يتمتع بثقة السلطان واحترامه^(١٤١).

وخير دليل على ذلك أن السلطان برقوق بعد أن أقره في نيابة السلطنة صار «يقبل قوله ولا يرد أمره»^(١٤٢).

بل وصل الأمر بالسلطان برقوق إلى أنه لم يتجاهر بشيء من المنكرات إلا بعد موت سودون النائب^(١٤٣).

وكيفما كان الأمر فقد تمتع هذا النائب بسلطة واسعة، فكان يعين الأمراء وغيرهم في المناصب^(١٤٤) كما كان ينوب عن السلطان في استقبال كبار الشخصيات الوافدة على

السلطنة في مصر من الخارج^(١٤٥). كذلك كان يقوم بعرض رجال الجيش المملوكي، ويعين منهم من يختار للسفر إلى النيابات الأخرى التي تهددها الأخطار الخارجية^(١٤٦).

ويكفي ما قرره المقريري من أن النيابة في أيام الظاهر برقوق كانت تسير على القوانين المعهودة ولم يصبها الوهن أو الضعف^(١٤٧).

ويعتبر الأمير سودون آخر من تولى وظيفة نيابة السلطنة في عهد برقوق، ولم يل أحد هذه الوظيفة بعده حتى جاء السلطان فرج بن برقوق^(١٤٨) فأقام الأمير تمتاز الناصري^(١٤٩) في النيابة سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م، ولكنه لم يقم في دار النيابة بالقلعة على ما هو المعهود، كذلك لم يتعد نفوذه حاجب الحجاب ولم يتولها أحد من بعده^(١٥٠).

وأشار ابن شاهين الظاهري المتوفى سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م، إلى أن آخر من ولي وظيفة نائب السلطنة هو أطنبغا العثماني^(١٥١)، وأن هذه الوظيفة شاغرة الآن. ثم استطرد ابن شاهين^(١٥٢) فقال: «وأما الآن فلا يعين نائباً بالديار المصرية إلا إذا غاب السلطان عنها فيكون قائماً مقامه لكنه يسمى نائب غيبة».

وكيفما كان الأمر فقد قرر أبوالمحاسن^(١٥٣) بما لا يدع مجالاً للشك وهو من المعاصرين لتطور النظم الإدارية في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري أن سلاطين المماليك الذين عاصروهم قد أبطلوا «عدة وظائف جليلة كان لا يليها إلا أمير مائة مقدم ألف. مثل نيابة السلطنة؛ لأن آخر من وليها من العظماء تمتاز الناصري في دولة الناصر فرج.

أما الخالدي^(١٥٤) المتوفى سنة ٩٣٧هـ/١٥٣٠م، فقد وافق كلا من المقريري وأبي المحاسن فيما ذهبوا إليه من أن وظيفة النيابة قد أهملت منذ أيام السلطان الناصر فرج ابن برقوق. أما السخاوي المعاصر للفترة التالية لعهد السلطان الناصر فرج فقد صرح في كتابه (التبر المسبوك في ذيل السلوك) الذي جعله ذيلًا على كتاب السلوك للمقريري بأن وظيفة نيابة السلطنة لم يكن لها وجود في تلك الفترة إذ يقول:

«والسلطان أبوسعيد جقمق ليس له نائب بالديار المصرية كالعادة القديمة»^(١٥٥)

هذا ولم يرد في المصادر التاريخية^(١٥٦) التي أرخت لهذه الفترة والفترة التالية لها حتى نهاية الدولة أي إشارة إلى وظيفة نيابة السلطنة في مصر في الوقت الذي أشارت فيه

تلك المصادر إلى وظيفة نيابة الغيبة ونيابات أقاليم الدولة ، وفي هذا الغياب دليل على إلغاء وظيفة نيابة السلطنة في التنظيم الإداري للدولة المملوكية .

وقبل أن أختتم حديثي عن نيابة السلطنة فإنه ينبغي الإشارة إلى ملاحظتين : الأولى أنه كثيراً ما كانت تؤدي الانقلابات المتمثلة في الوثوب على العرش من جانب نائب السلطنة إلى القلاقل والاضطرابات وسفك الدماء وشيوع السلب والنهب في القاهرة . وكان اشتراك العوام في هذه الفتن التي لم تنقطع بين الأمراء المتنافسين على عرش السلطنة أمراً مألوفاً ، ولعله كانت فرصة سانحة يعبر فيها العوام عن سخطهم ، إذ لم يكن لهم مصلحة في انتصار منافس على آخر ، بل إن منافعهم وأسلابهم كانت تحيىء من جانب المهزوم ، ولذلك تنقلوا بين الخصوم من وقت لآخر ، وأزروا المنتصر ولم يترددوا في الانقلاب على صاحبهم إن أصابته الهزيمة ، وهذه هي القاعدة التي سار عليها العامة عندما تلوح في الأفق الفتن بين الأمراء المتنافسين على السلطة ، وأقصى ما استطاعوا كسبه هو نهب بيوت المنهزمين ، فضلاً عما يأخذونه من المنتصر لقاء معاونتهم له .

ففي الفتنة التي قامت بين قوصون نائب السلطنة على عهد الأشرف كجك سنة ٧٤٢هـ / ١٣٤١م وبين منافسيه من الأمراء ، نهب العامة بإيعاز من منائبي قوصون من الأمراء بيت قوصون النائب « فأخذوا كل ما فيه من قماش وخيول وبغال وسلاح ، حتى أخذوا رخام القصر وأبوابه ، وما في حواصله من أمتعة السفر والخيام وغيرها ، كذلك ما كان بالحواصل من الصيني والنحاس والسكر والمخللات والأشياء الفاخرة المملوكية »^(١٥٧) ولم تكتف العامة بذلك بل قاموا بإحراق القصر بما بقى فيه من محتويات ولم يقتصر الأمر على ذلك ، بل إن الجند صاروا كلماً رأوا أحداً من مماليك قوصون أو من رجال حاشيته في الطرقات قتلوه شر قتله^(١٥٨) ولما انفض أعوان قوصون من حوله وأصبح وحيداً قبض عليه الأمير أيد غمش^(١٥٩) وقيده وسجنه^(١٦٠) ، وحين علم العوام نبأ القبض على قوصون توجهوا إلى خانقاه^(١٦١) ونهبوا كل ما بها من البسط والقناديل وغيرها ، ثم توجهوا إلى جامع^(١٦٢) قوصون ونهبوا كل ما فيه^(١٦٣) .

وربما يكون مصير نائب السلطنة القتل قبل أن يتمكن من الوصول إلى مراده ،

وهذا ما حدث مع الأمير منكوتر الذي تولى وظيفة نيابة السلطنة للسلطان لاجين سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م، وطمحت نفسه أن يكون ولي عهد السلطان، ولكنه لم يتمكن من الوصول إلى مراده، حيث لم يمهله كبار الأمراء المنافسين له فوثبوا عليه وقتلوه^(١٦٤).

أما الملاحظة الثانية فهي أن اغتصاب العرش لم يكن هدفا لكل من تولى وظيفة نيابة السلطنة، فقد وجد من بين من ولي هذا المنصب من صرف همته إلى إدارة الأمور بحزم وكفاءة عالية، دون أن تحدّثه نفسه بالوثوب على العرش، أو إثارة الفتنة والاضطرابات بين الأجهزة الإدارية للدولة.

فكان نائب السلطان بيبرس البندقداري سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٨، هو الأمير بيليك وكان صاحب الحل والعقد في الدولة، كما كان يتصرف في أمور المملكة التصرف المطلق^(١٦٥)، وكان كما وصفه معاصروه «أميراً جليل المقدار عالي الهمة كثير البر والمعروف والصدقة، حسن المعاملة والنظر للفقراء»^(١٦٦).

وكذلك كان الأمير سودون الفخري نائب السلطان برقوق سنة ٧٩٢هـ/١٣٨٩م «أميراً جليلاً وافر الحرمة ديناً خيراً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ومنذ أن مات تجاهر الظاهر برقوق بمنكرات لم تكن قبل تعرف عنه»^(١٦٧).

وكثيراً ما أسهم نواب السلطنة في بناء المنشآت الخيرية والدينية مثل المساجد والربط والزوايا والأسبلة ونحوها.

ومن هؤلاء آل ملك المعروف بحاج آل ملك^(١٦٨)، نائب السلطنة بمصر سنة ٧٤٤هـ/١٢٤٣م، على عهد الصالح إسماعيل، كما كان من أكابر الأمراء ومشايخ المشورة^(١٦٩). عمّر جامع^(١٧٠) المعروف به في الحسينية، وله مدرسة^(١٧١) أيضاً تعرف به بالمشهد الحسيني^(١٧٢) في القاهرة، عمل فيها درساً للفقهاء الشافعية وخزانة كتب معتبرة، وعمّر بمكة مطهرة^(١٧٣) والرّبع^(١٧٤) الذي فوقها وهو واقف عليها، كما عمّر بركة السّلم بالقرب من منى، وأجرى عليها عيناً من منى، وبركتي المعلاة^(١٧٥) اللتين على يسار الخارج إلى المعلاة، وآباراً بطريق الحجاز^(١٧٦).

وعندما استقر آل ملك في وظيفة نيابة السلطنة شدد في الخمر إلى الغاية، وحّد

الناس عليها، وهدم خزانة البنود^(١٧٧) وأراق خمورها وبنائها مسجداً^(١٧٨)

وكذلك كان الأمير سيف الدين طقز دمر، الذي تولى هذا المنصب سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م، على عهد المنصور أبوبكر بن الناصر محمد، فقد أنشأ فندق دار التفاح^(١٧٩) تجاه باب زويلة^(١٨٠) ترد إليه الفواكه على اختلاف أنواعها مما ينبت في بساتين ضواحي القاهرة، وكذلك مايرد إليه من فواكه بلاد الشام، وقد جعل طقز دمر، هذه الدار وقفا على خانقاه بالقرافة^(١٨١)

كذلك قام الأمير طقز دمر بشراء بستان بجوار الخليج^(١٨٢) مساحته نحو الثلاثين فدانا، وقلع أخشابه وغروسه وأذن للناس في البناء عليه، وبه سوق وحمامات ومساجد وغيرها، وهو أيضا صاحب القنطرة على الخليج الكبير بخط المسجد المعلق، يتوصل منها إلى بر الخليج الغربي وحكر طقز دمر^(١٨٣).

أما الأمير قوصون الذي استقر في وظيفة النيابة سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م للسلطان الأشرف كجك بن الناصر محمد بن قلاوون، فقد تجلت إسهاماته في المنشآت التجارية التي تعود بالنفع على الاقتصاد العام، فأنشأ وكالة^(١٨٤) قوصون وهي تعادل الفنادق والخانات، ينزلها التجار ببضائع بلاد الشام من الصابون والزيت والفسق واللوز والجوز ونحو ذلك. وكان بها عدة مخازن، وشرط الأمير قوصون ألا يؤجر المخزن إلا بخمسة دراهم دون زيادة على ذلك ولا يخرج أحد من مخزنه، فصارت هذه المخازن يتوارثها التجار لكثرة فائدتها وقلة أجزائها، وقد استطرد المقريري في وصفه لهذه الوكالة فقال: «وقد أدركنا هذه الوكالة، وإن رؤيتها من داخلها وخارجها لتدهش لكثرة ما هتالك من أصناف البضائع وازدحام الناس وشدة أصوات العتالين عند حمل البضائع ونقلها لمن يبتاعها... ويعلو هذه رباع تشتمل على ثلاثمائة وستين بيتا، أدركناها عامرة كلها، ويحزر أنها تحوى نحو أربعة آلاف نفس ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير»^(١٨٥).

وكذلك أسهم في هذه المجالات الأمير حسام الدين طرنطاي، الذي ولي وظيفة نيابة السلطنة سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م، فقام بعمل فندق عرف باسمه خارج باب البحر^(١٨٦)، وكان ينزل فيه تجار الزيت الواردون من بلاد الشام، وكان فندق طرنطاي

هذه آية في فن العمارة، حيث ضم ستة عشر عمودا من رخام طول كل منها ستة أذرع ويعلوه ربع كبير^(١٨٧).

ومن المنشآت التي أثرت الحياة العلمية والدينية زمن سلاطين المماليك، منشآت الأمير منجك اليوسفي الذي استقر في وظيفة النيابة سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣م للسلطان الأشرف شعبان. فقد أنشأ جامعا ذكره المقريري^(١٨٨) في خططه باسم جامع منجك، وبنى فيه صهريجاً فصار يعرف بصهريج منجك، ورتب فيه صوفية^(١٨٩) وقرر لهم طعاما يوميا وراتبا شهريا، كما رتب فيه خطيبا يصلي بالناس فيه صلاة الجمعة ووقف عليه أراضي ناحية بقلينة بالغربية^(١٩٠).

كذلك ترك الأمير منكوتر نائب السلطنة للمنصور لاجين سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م مدرسة وصفها المقريري في خططه بأنها من المدارس الحسنة وعندما اكتمل بناؤها سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م، رتب بها درسا للمالكية ودرسا للحنفية كما جعل فيها خزانة كتب وجعل عليها وقفا ببلاد الشام^(١٩١).

ومن المنشآت التي أثرت الحياة الاقتصادية بمصر، قيسارية^(١٩٢) طشتمر نائب السلطنة سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م، على عهد الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون، وكان يسكنها كثير من أهل الصناعة والحرفيين حتى ازدحمت وغصت بهم مع سعتها وكثرة ما بها من الحوانيت، وكان لهؤلاء الصناع كما شاهدهم المقريري^(١٩٣) «منظر بهيج فإن أكثرهم من بياض الناس، وتحت يد كل معلم منهم عدة صبيان، فطال ما مررت منها إلى سوق الوراقين وداخلني حياء من كثرة من أمر به هناك».

وهكذا أسهم نواب السلطنة في إكساب نظام الحكم في ذلك العصر شكله وهيكله، بما قاموا به من دور فعال في توجيه سياسة الدولة داخليا وخارجيا، فضلا عن إسهام كثيرين منهم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية والعلمية في الدولة.

نائب الغيبة:

لقد سبق القول أن نائب الغيبة هو الذي يقوم بعمل السلطان فقط إذا غاب عن

البلاد في حرب خارجية أو خرج للحج أو للصيد ونحو ذلك وتركز وظيفته في إقرار الأمن وإخماد الثوار وخلاص الحقوق وغير ذلك^(١٩٤).

فمثلاً كان الأمير شمس الدين اقسنقر الفارقاني^(١٩٥) نائب الغيبة بمصر عندما خرج السلطان الظاهر بيبرس إلى الشام سنة ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م^(١٩٦).

كما كان الأمير قبلاي الناصري^(١٩٧) نائب الغيبة بمصر حين سافر السلطان الصالح صالح بن محمد بن قلاوون إلى بلاد الشام سنة ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م^(١٩٨).

وعندما سافر السلطان الأشرف شعبان بن حسين إلى الحجاز لأداء فريضة الحج سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م، عين الأمير أقتمر عبدالغني^(١٩٩) نائب الغيبة، ورسم له أن يسكن بالقاهرة للحكم بين الناس^(٢٠٠).

ومن أشهر نواب الغيبة في القاهرة الأمير كمشبيغا^(٢٠١) الحموي، وكان السلطان برقوق قد عينه نائب الغيبة بمصر سنة ٧٩٣هـ/ ١٣٩٠م، إلى أن يعود من الشام^(٢٠٢).

وقد تمكن هذا النائب من إدارة الأمور بحزم وكفاءة عالية، ولا أدل على ذلك مما وصفه به ابن الصيرفي^(٢٠٣) بقوله: «ومضت هذه السنة والقاهرة ومصر وأعمالها قد دبرها ودبر أحوالها بالسياسة الأمير كمشبيغا نائب الغيبة، وصار في مدة حكمه ونيابته لا يقدر أحد أن يتجاهر بشيء من المنكرات والمسكرات، ولا يحمل سلاحاً ولا يقرب فاحشة ولا يأخذ رشوة ولا يظلم أحداً من الرعية، فحسنت سيرته وتضاعفت الأدعية له.

وحين خرج السلطان فرج بن برقوق لقتال الأمير شيخ بالشام سنة ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م استقر بالأمير تمتاز^(٢٠٤) نائب السلطنة نائب غيبته بديار مصر^(٢٠٥).

وكذلك فعل مع أرغون^(٢٠٦)، أمير آخور الكبير، حين خلع عليه بنيابة الغيبة سنة ٨١٣هـ/ ١٤١٠م في أثناء سفره إلى الشام لقتال الأمير شيخ^(٢٠٧) ورسم له أن يستمر بسكنه بباب السلسلة^(٢٠٨).

ومما تجدر الإشارة إليه عند الحديث عن النيابة والنائب ذكر نائب القلعة الذي كان يعهد إليه الإشراف على فتح أبواب القلعة في الصباح وإغلاقها في المساء^(٢٠٩).

كما كان يشرف على أعمال حراسة الأبراج بالقلعة ومراقبة المعتقلين بها، وملاحظة أسوارها ومنافذها، وإليه ترفع المحاكمات في القلعة من عامته^(٢١١)

وثمة ملاحظة أخيرة على نيابة القلعة، وهي أن نائبها غدا في معظم الأحيان مستقلا عن نائب السلطنة، كما صار من واجبه مراقبة نائب السلطنة بل ومقاومته إذا حدثته نفسه بالخروج على السلطان^(٢١٢)، وفوق ذلك فهو الذي يدير أعمال القلعة عند خروج السلطان للحرب أو الصيد ونحو ذلك.

ولعل أقرب مثال على ما أشار أبوالمحاسن^(٢١٣) من أن السلطان صالح بن محمد بن قلاوون حين خرج إلى الشام لمحاربة الثوار بها سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م، جعل الأمير قبلاي^(٢١٤) نائب الغيبة بمصر إلى أن يعود كما أمر نائب القلعة أن يقيم بها ومعه عدد من الأمراء المساعدين^(٢١٥)

وكذلك فعل السلطان الأشرف شعبان بن حسين حين خرج لأداء فريضة الحج سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م، فقد عين الأمير آقتمر عبد الغني نائب الغيبة ورسم له بالإقامة بالقاهرة للحكم بين الناس، كما رسم لنائب الغيبة بالقلعة الأمير أيدير الشمسي^(٢١٦) أن يقيم بالقلعة هو ومساعدوه^(٢١٧).

وحين خرج السلطان برقوق إلى الشام لمحاربة الثوار بها سنة ٧٩٣هـ/١٣٩٠م جعل كمشبحا الحموي نائب الغيبة بمصر إلى أن يعود. كما أمر نائب القلعة «بأن يقيم بالإيوان الذي بالقلعة وترك عنده من المماليك خمسمائة مملوك» لحراسة القلعة والدفاع عنها إذا ما دعت الظروف^(٢١٨).

وكذلك فعل السلطان فرج بن برقوق حين خرج لقتال الأمير شيخ بالشام سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م، فقد عين الأمير تراز نائب غيبته بديار مصر، كما جعل الأمير أقباي^(٢١٩) رأس نوبة الأمراء^(٢٢٠) نائبا للقلعة^(٢٢١).

وظلت وظيفة نيابة القلعة معمولا بها حتى العهود المتأخرة من عصر سلاطين المماليك، فكان من نوابها في تلك العهود: الأمير ممجق النوروزي^(٢٢٢) الذي تولاهما سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م، في عهد السلطان الظاهر جقمق^(٢٢٣)

وكذلك الأمير يونس العلائي^(٢٢٣) الذي تولاهما سنة ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م، في عهد السلطان الظاهر جقمق أيضاً^(٢٢٤).

نيابة الإسكندرية

كانت الإسكندرية من أهم المدن والموانئ المصرية على البحر المتوسط وتعد في مقدمة الموانئ العالمية في تلك الفترة بل من مهم نظراً لتمتعها بمركز اقتصادي مهم، وكونها محطة ومركزاً للنشاط التجاري في الدولة، كما كانت أسواقها التجارية من أكبر وأشهر الأسواق في العالم وبالذات في تجارة الأقمشة والمنسوجات بأنواعها حيث معامل ومصانع النسيج ذات الشهرة والجودة^(٢٢٥).

لذا حظيت باهتمام سلاطين الدولة خصوصاً بعد تعرضها للهجوم الصليبي^(٢٢٦) الأمر الذي دفعهم لاستحداث وظيفة (نيابة الإسكندرية) للاهتمام بها والعناية بشؤونها.

ولقد استحدثت هذه النيابة على عهد السلطان الأشرف شعبان بن حسين سنة ٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م، وذلك عندما شعر بضرورة تحصين الإسكندرية والعناية بها ويشؤونها بعد أن أصبحت مطمعا للصليبيين. فجعل فيها نائبا عنه يضطلع بشؤونها وينفرد بحكمها ويكرس جهوده لتحسينها والإشراف على الدفاع عنها.

وعن نيابة الإسكندرية يقول القلقشندي^(٢٢٧): «وهي نيابة جلييلة، بها كرسي سلطنة، ونائبها من الأمراء المقدمين، يركب في المواكب بالشبابة السلطانية^(٢٢٨)، ومعه أجناد الحلقة المرتبون بها، ويخرج في موكبه إلى ظاهر الإسكندرية خارج باب البحر^(٢٢٩)، ويجتمع إليه الأمراء المسيرون بها هناك، ثم يعود وهم معه إلى دار النيابة، ويمد السباط السلطاني^(٢٣٠) ويأكل عليه الأمراء والأجناد، ويحضره القضاة، وتقرأ القصص^(٢٣١) على عادة النيابات ثم ينصرفون».

وفي موضع آخر^(٢٣٢) يعدد ولاية الأمور في النيابة فيقول: «وهي نيابة جلييلة نائبها من الأمراء المقدمين، وبها حاجب أمير عشرة، وبها قاض مالكي، وآخر حنفي، وكاتب

سر^(٢٣٣)، وناظر^(٢٣٤) متحدث في الأموال الديوانية، ومعه مستوف^(٢٣٥)، وتحت يده كتاب وشهود، وبها المحتسب، ووكيل^(٢٣٦) بيت المال بها نائب عن نائب بيت المال بالقاهرة».

ثم يصف موكب نائب الإسكندرية بشيء من التفصيل فيقول: «وعادة الخدمة السلطانية بها في أيام الموكب أن يركب نائب السلطنة من دار النيابة، وفي خدمته مماليكه وأجناد المائتين، ويخرج من دار النيابة عند طلوع الشمس، ويسير في موكبه والشبابة السلطانية بين يديه حتى يخرج من باب البحر، ويخرج الأمراء المركزون على حدثهم أيضاً، ويجمعون في الموكب، ويسرون خارج البحر ساعة ثم يعودون، ويتوجه النائب إلى دار النيابة في مماليكه وأجناد المائتين، وقد فارقه الأمراء المركزون وتوجه كل منهم إلى منزله، فإذا صار إلى دار النيابة، فإن كان في ذلك الموكب سباط وضع الكرسي في صدر الإيوان مغشى بالأطلس الأصفر^(٢٣٧)، ووضع عليه سيف نمجاة سلطانية^(٢٣٨)، ومد السباط تحته، وأكل ممالك النائب وأجناد المائتين، وجلس النائب يجنبه من الإيوان، والشباط^(٢٣٩) مطل على مينا البلد، ويجلس القاضي المالكي عن يمينه والقاضي الحنفي عن يساره، والناظر تحته، والموقع^(٢٤٠) بين يديه، ورؤوس البلد على قدر منازلهم، وترفع القصص فيقرأها الموقع على النائب فيفصلها بحضرة القضاة، ثم ينصرف الموكب^(٢٤١)».

ومن أشهر نواب السلطنة في الإسكندرية الأمير سيف الدين الأكرز^(٢٤٢) الذي تولاه سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م، في عهد السلطان الأشرف شعبان بن حسين. وإلى هذا النائب تنسب معظم أعمال الإصلاح والإنشاء في الإسكندرية بعد وقعة القبارصة، حيث أمر عقب توليه نيابة السلطنة بها بعمارة مساجدها وشوارعها ومعاهدها، كما عمر المارستان^(٢٤٣) بها، كذلك أمر حراس الأخطاط^(٢٤٤) وأصحاب الأرباع^(٢٤٥) أن يعلقوا على أبواب الحوانيت ونحوها فوانيس توقد طول الليل، كما قام بتحصينات للشغل وحمايته من هجمات الأعداء، فصنع أبراجاً من الخشب ونصبها على أبواب الإسكندرية وكساها بجلود الجمال والأبقار حتى لا تؤثر فيها النار عندما يقذفها الأعداء في حالة الهجوم، كما أمر بحصر عدد القلاع والأبراج والمرامي وشرفات السور وأن يرتب لكل رماة رام بالسهم وآخر بالحجارة^(٢٤٦).

ومن أشهر نواب السلطنة في الإسكندرية في عهد السلطان الأشرف شعبان بن حسين كذلك، الأمير خليل بن عرام^(٢٤٧)، وقد قام هذا الأمير كذلك بكثير من أعمال الإصلاح والتعمير في الإسكندرية، فجدد المباني التي خربها القبارصة، وعمل على تمكين وسائل الدفاع عن المدينة بحيث تستطيع أن تصمد أمام الأعداء إذا حاولوا غزوها مرة ثانية، فاهتم بتحصين الميناء الغربية لحماية سفن المسلمين، وجعل بها منافذ لرمي السهام على من يقصدها من الفرنج^(٢٤٨).

أما الأمير بكتمر الشريف^(٢٤٩) الذي تولى نيابة الإسكندرية في شهر شعبان سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٦م، عوضاً عن ابن عوام، فهو أول من تولى نيابة ثغر الإسكندرية من الأمراء المقدمين الألوف، وكان السلطان قد رسم له بأن يستكثر عنده من المماليك ليتولوا حفظ الإسكندرية من هجمات الفرنج المباغتة، فاستخدم لديه خمسمائة فارس من شجعان المماليك للحفاظ على الثغر^(٢٥٠).

وهكذا كان تحويل الإسكندرية من ولاية إلى نيابة في هذا العهد، إنما يرجع إلى أهميتها وإلى الأحداث التي تعرضت لها سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٦م، مما دعا الدولة إلى الاهتمام والعناية بهذا الثغر ليصبح ثغراً حربياً في مواجهة التهديدات الصليبية.

نيابة الوجه البحري

وهي وظيفة استحدثها السلطان برقوق ومقر نيابتها دمنهور^(٢٥١) قاعدة إقليم البحيرة^(٢٥٢).

ويرجع السبب في إنشاء هذه الوظيفة إلى كثرة ثورات العربان في البحيرة^(٢٥٣). وقد جعل برقوق لنائبها أهمية كبيرة، وأقرب مثل على ذلك أن الأمير قرط بن عمر التركماني^(٢٥٤) حين عين نائباً للبحيرة والوجه البحري سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م، صحبه إلى مقر عمله «عدد حربية وأسلحة كثيرة ومال جزيل فسار في عسكر كثير»^(٢٥٥).

ولا ريب في أن ذلك يفسر ما ذكره القلقشندي^(٢٥٦) من أن نيابة دمنهور «ليست على قاعدة النيابات، بل هي في الحقيقة ولاية حرب كبيرة».

وقد ترتب على هذا التغيير الإداري أن صار للوجه البحري كاشف من أمراء

الطبلخاناه^(٢٥٧) يحكم سائر الوجه البحري ، ومقره ميت غمر^(٢٥٨) ، وإن كان في الحقيقة يرجع في كل أموره إلى نائب الوجه البحري^(٢٥٩)

هذا ولم يتحقق هدف الدولة من استحداث هذه الوظيفة ، فقد ظل العربان طوال عصر المماليك مصدرا من مصادر القلاقل وعدم الاستقرار ، وفوق ذلك اعتاد العربان أن ينتهزوا فرصة غياب السلطان خارج الدولة ، أو غياب نائبه عن الإقليم فيعملون على الإخلال بالأمن والإضرار بالنظام والاعتداء على الأهالي بالقتل والنهب^(٢٥٦) .

ولم تكن كثرة الإجراءات من جانب الحكومة المركزية العربان عن المضي في عدائهم للسلطة المملوكية ، وكثيراً ما انتهى أمر كبار الأمراء من نواب السلطنة في المناطق الثائرة إلى القتل^(٢٦١) .

نيابة الوجه القبلي

كانت ثورات العربان بالصعيد إلى جانب الأخطار التي هددت البلاد من الجنوب^(٢٦٢) من الأسباب التي عجلت بإنشاء وظيفة نيابة السلطنة في هذه المناطق على عهد السلطان برقوق . ويكاد يكون نائب الوجه القبلي في رتبة نائب الوجه البحري ، بل لعله أعظم شأنًا منه ، وقد جعل مقر النائب بها مدينة أسيوط^(٢٦٣) .

على أن يكون حكمه على جميع بلاد الوجه القبلي بأسرها^(٢٦٤) . ولم تكن لهذه الوظيفة قبل عهد برقوق هذه الأهمية بسبب هدوء الصعيد نسبياً ، لذا تولّاها قبل ذلك موظف كبير عرف باسم (الكاشف) وأطلق عليه (والي الولاية)^(٢٦٥) . ومع اهتمام الحكومة المركزية بأمر هذه البلاد فقد ظلت مصدراً من مصادر الإخلال بالأمن في كثير من الأحيان وكثيراً ما دخل ولايتها مع عربان في هذه المناطق في حروب عنيفة ، قتل فيها كثير من العربان ، كما قتل فيها عدد غير قليل من الولاة والكشاف^(٢٦٦) .

ولم تقف الحكومة المركزية مكتوفة الأيدي أمام عداء العربان ، وإنما أرسلت الجيوش إلى الصعيد للضرب على أيديهم ، كما بعثت السلطنة كبار موظفيها الإداريين

للقضاء على هذه الاضطرابات، وليس أدل على ذلك ما أشار إليه أبوالمحسن^(٢٦٧) في حوادث سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٢م، من أن قطلوبغا بن عبدالله^(٢٦٨) كاشف الوجه القبلي والمعروف بأبي درفة «وقع له أمور مع العربان وقتل منهم جماعة كبيرة حتى مهّد البلاد القبلية».

ومهما يكن من أمر فقد كان يعاون نائب الوجه القبلي مجموعة من الولاة الموزعين على بقية الأقاليم، وبعض هؤلاء الولاة كان يتم تعيينهم من بين أمراء الطبلخاناه، والبعض الآخر كان يتم تعيينهم من بين أمراء العشرات^(٢٦٩) ونواحي ومن حيث متحصلاتها المالية وما تغله من إقطاعات تستفيد منها الدولة^(٢٧٠).

وأخيراً فلقد تبين لنا طبيعة وظيفة النيابة في الدولة وأقسامها وأهمية كل قسم منها وطبيعة المهام التي يقوم بها النواب عموماً ونائب السلطنة بصفة خاصة، وما حدث من تطورات مرت بها هذه الوظيفة.

ومن كل ذلك اتضح لنا أهمية هذه الوظيفة وأهمية متوليها وما كان له من مكانة ومركز في الدولة غلبت في بعض الأحيان مكانة السلطان ومركزه خصوصاً عندما يلي سلطنة الدولة أحد صغار السن من أبناء السلاطين، وكان ما ذكره أحد مؤرخي الفترة من أن نائب السلطنة كان «سلطاناً ثانياً» هو أبلغ عبارة وأوجزها بينت بكل وضوح أهمية نائب السلطنة واختصاصاته وهما أهم عنصرين ركزت عليهما هذه الدراسة المتواضعة والتي أرجو أن تكون على الوجه المطلوب، وأن أكون قد وفقت في عرض نقاطها، والكمال لله وحده، فإن أصبت في وإن أخطأت فعلي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملاحق الدراسة

نسخة تقليد بكفالة السلطنة كتب به عن السلطان الملك أبي بكر
ابن الناصر محمد بن قلاوون للأمير طقزدمر في سنة اثنتين
وأربعين وسبعمائة^(٢٧١)

الحمد لله الذي اصطفى لسلطاننا المنصور مَنْ يَنْوِبُ عَنَّا فِي رعاية الجمهور أحسن
مناب، وأضفى على مُلكنا المعمور من رياسته أَسْرَ سربال ومن حراسته أَجَلَ جلاب،
وكفى دولتنا الشريفة بسياسته مُهْمَاتِ الأمور فلتأييدها بقيامه دَوَامٍ ولتشييدها باهتمامه
استصحاب، وشفى الصدور بصدور إشارته المباركة التي لها بأوامرنا العالية اقتران
ومن ضمائنا الصافية اقتراب، وأوفى لنا من بَرِّنا العميم بحقه الذي [له] بعهد
استحقاق للتقديم وإيجاب، وسبقه القديم الذي له من سعيد المصاهرة أكرم اتّشاح
ومن حميد المظاهرة ألزم انتساب.

نحمده على أن بَصَّرَ آراءنا بطرق الوفاق وسبل الصواب، ونشكره على أن تضر
راياتنا في الأفاق؛ فلقلوب العدا من خوفها إرهاب وإرهاب.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة منزّهة على الشك والارتياب،
موجهة إلى قبلتها التي ترضاهم الألباب؛ ونشهد أنّ سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي
أظفر عزمه بالثبات وقهر خصمه بالتباب، ووفّر قِسمه من الإنجاد ويسرّ حربه
للإنجاب، وأظهر اسمه بعد اسمه فحلا في الأفواه ذكره وطاب. صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه الذين سلكوا من بعده في رعاية أحسن الآداب، صلاة متصلة
الأسباب، موصلة إلى خير مآل متكلفة بنعم باب (؟) لا يزال لسُحْبِ جُودها في الوجود
انصباب، ولتقرب وفودها ورود إلى مظانّ الرضوان من غير إغباب، ما جرّد انتقامنا
على الأعداء سيفَ سيا يقدّ الرقاب، وأورد إنعامنا الأولياء بحر ندي زاهر العُباب.

وجدد قيامنا بعلم هدى مرت عليه الأعوام وما لمح له أثر ولا فُتح له باب، واعتمد
مقامنا الشريف، في الجمع للقلوب والتأليف، على أعلى وليّ وأعلى جناب، وسلّم
تسليماً كثيراً.

أما بعد، فإن أولى من اعتمدنا في الإنجاب والإنجاح على ديانتته، وانتجدنا فيما
أردنا من الاستصحاب للصالح بإعانتته، واعتضدنا من تقطين الممالك وتأمين الممالك
بصيالته وصيانتته، ورعينا عند الدنا الشهيد - سقى الله عهده صوب الرضوان - على
علو مكانه ودنو مكانته، فاكثفينا في كفالة الأمة وإيالة النعمة بخشيته من ربه
واستكانته - من حمّدت سجاياه، وتعددت مزاياه، واستندت إلى ما أمر الله تعالى به
من العدل والإحسان في الأحكام قضاياه، ووجدت منه الزهد والرفق رعاة الإسلام
ورعاياه؛ فهو المدوح فعله، من جميع الألسنة، الممنوح فضله، في سائر الأزمنة،
الملموح عليه آثار القبول الظاهر من عناية الله لما نواه من الخير لخلق الله وأبطنه؛ فهو
عاضد السلطنة الذي حلّ من العلياء موطنه، وكافل المملكة، الذي سبق إلى كل
مجد فأدركه؛ وسيف الدولة، الحامي الحوزة البادي الصولة؛ ومن له اشتغال على
العلياء ومن يقارن التحقيق له رأياً، ولا يباين التوفيق له سعياً، ويعاون الهدى والنهي
على طول المدى له أمراً ونهياً، ويعاين الورى لسلطاننا المنصور منه معدياً يجعل لدولتنا
حفظاً ويحسن للملكنا رعياً.

وكان فلان هو الذي لم يزل متعين المحاسن، متبين الميامن، متمكن الرياسة في
كل الأماكن؛ فعلمه إذا اضطربت الجبال الرواسي ثابت ساكن، وعلمه الزائد
وبأوضاع السياسة وأنواع النفاسة للوجود من بهجته زائن، ورأيه الصائب للبلاد
والعباد صائن، ورعيه للخلق بالحق: القوي منه خائف والضعيف إليه راكن، وبشره
هادٍ للرئائي وبادٍ للمعابين، وذكره الجميل سائر في الآفاق والأقطار والمداين؛ حجتي
أظهر الله تعالى بإمداد نيرنا الأعظم من إشراق بدره الكامل ما هو سر الغيب كامن،
وشهر سيفه الذي يغدو الإيمان من مهابته في كنف منيعٍ وحرّم آمن.

ولما مضت على منصب النيابة الشريفة في أيام والدنا الشهيد بضع سنين، وانقضت

الأيام والليالي والدمر بموهبتها ضنين؛ ولا وطيت لها ربوة، ولا امتطيت لها صهوة؛ وكانت في سلك ملكه مندرجة، وبصفو سلطته ممتزجة؛ إلى أن قضى عليه الرضوان النحب، وأفضى من الجنان إلى المحل الرحب، رأينا بعده بمن كان يتحقق وده أن نستأنس، وأمضينا وصيته المباركة في اختيار ثمرة الإخلاص بمن كان له الاختصاص يغرس، وأفضينا إليه بالمناب عنا لما كان من أنوار والدنا الشهيد في كل تسديد يقتبس، ومن الاستئثار بمجالسته يفوز فيحوز حكم الحكم لأنه كان أمير ذلك المجلس، وقضينا باعتماد أمره الكريم بعد أمرنا الشريف: لأنه الخير الذي لا ينهم عليه شيء من خفايا ولا يلتبس - اقتضى حسن الرأي الشريف إلقاء ما في أيدينا من مقاليد الممالك إلى يده، وإبقاء وديعة هذا الأمر العظيم إلى صونه وعونه وتشدده، وإيفاء جنابها إلى حميد هذه الغاية التي هي للمناسبة مناسبة لسؤده.

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لا زال يجمع شمل الإسلام بتعيينه وتفرده، ويرجع أمر الأنام منه إلى مأمون الرأي رشيده سقّاح السيف مهنده، منصور العزم مؤيده؛ ويوسع الخليفة إذا وليهم بالرفقة والرحمة من أولى من أبي بكر بأن يخص أصحاب محمد عند الخلافة بإعذاب منهل الجود ومورده - أن تفوض إليه نيابة السلطنة الشريفة بالممالك الإسلامية - أعلاها الله تعالى - نيابة شاملة محيطية، كاملة بسيطة، تعنى كل أمير ومأمور، وتُدني أمرها الذي يعامل بالإجلال ويقابل بالسرور؛ براً وبحراً، وسهلاً ووعراً؛ غوراً ونجداً، بعداً وقرباً، شرقاً وغرباً؛ وما منحه الله تعالى لوالدنا الناصر من الممالك ويدّخر لسلطاننا المنصور ونحبي تستوعب أمر ما نأى من هذه الأقاليم ودناً، وتجب طاعته فيها على كل من كان مؤمناً؛ ويمتثل في ذلك كله أمره، وتعمل فيه الروية فيجمل فكره؛ قل به مدحه وشكره، ولا ينفصل منحه وبره، ناظراً في هذه النيابة الشريفة بفكره التام، سائراً فيها السير الجميل من الدربة والإلهام؛ ناشراً ظلال المعدلة على من سار أو أقام، مظاهراً بجنابه من أجل مقام. ونحن وإن كنا نتحقق من خلاله الحسنی، كل وصف يسنى؛ ونثق منه بذی الصدر السليم الذي هو على المقاصد يعان وبالمحامد يعنى، فلسنا نُخلّ بالوصية التي نعلم أن له عنها استغنا؛ ولكننا لا نترك بها التبرك ولا ندع ما سنّ الله تعالى منها وشرع، ولا تُغفل، ما يجب به

أن يحتفل ؛ فقد وصّى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ، وأمضى أمره المسموع كل ذي رجوع إلى الله تعالى منهم وإنابه ؛ فقد أولاه الله تعالى كل جميل قبل أن ولّاه ، وحلّاه بالسّمات والمكرّمات قبل أن رفع علاه ؛ وأعطاه ما أعب العدا من سطاها ، وهداه إلى كل رشد تأتم به الهداة .

فأهم ذلك تقوى الله تعالى وهو عليها مجبول ، وأمرها عند متلقّى بالقبول ، والعدل منه مأمول ، والانصاف بالإنصاف فهو دأبه فيما يفعل ويقول ؛ والجهد : فعزائمه في ميدانه تجول ، وصوارمه بها من قراع فرسانه فلول . والزعماء والأكابر فلهم من محافظته اعتناء وبملاحظته شمول ، والعساكر الإسلامية فبتأييده تبطش أيديهم بالعدا وتتصول . وزعماء البلاد فلهم إلى ظل رحمته إيواء وبكنف نعمته ظلّول . وممالك الإسلام فما منها إلا معمور بما أوته كفالاته مأهول ؛ وثغوره فكلها بسّام بتفكاته التي ألقى رُعبها في البحر فهو بين كل فاجر وبين البحر يحول ، وما هو بذلك من حميد المسالك موصول ، ومحلّه المقدم لأن أهم الأصول : من إكرام الحكام ، وإبرام الأحكام ؛ واستيفاء الحدود ، واقتفاء السنن المعهود : من إنجاز الوعود ، وإحراز السعود ؛ والإجهاز على كلّ كفور وجحود ، والاحتراز من فظاظة الناس بإفاضة الجود ؛ فكل ذلك على خاطره مسرود ، ولما أثره مورود ؛ وفي ذخائره موجود ، ومن خبرته معلوم معهود ، وعن فكرته مشهورٌ ومن فطرته مشهود ، فليسع أمرنا هذا جميع الأمراء والجنود ، وليرجع إليه كل من هو من جملة الملة معدود ؛ وليقابل مرسومنا بالسمع والطاعة ، أهل السنة والجماعة ، ساعة الوقوف عليه وحالة الورود ، والله تعالى يصلح ببقائه الوجود ، ويمنح باهتمامه المقصود ، ويفتح المعامل باعتزامه الذي ليس بمردود عن مراده ولا مصدود بل يصبح الكفر من خوفه محصوراً ويمسي وهو لسيفه محصود والعلامة الشريفة أعلاه حجة بمقتضاه إن شاء الله تعالى .

ملحق رقم (٢)

وصية نائب سلطنة^(٢٧٢)

«ويوصي بتقوى الله وتنفيذ الأحكام الشرعية ومعاوضة حكامها ، واستخدام السيوف لمساعدة أقلامها، وتفقد العساكر المنصورة وعرضها، وإنهاضهم لنوافل الخدمة وفرضها، والتخير للوظائف، وإجراء الأوقاف على شرط كل واقف، والملاحظة الحسنى للبلاد وعمارة أوطانها، وإطابة قلوب سُكّانها، ومعاوضة مباشري الأموال مع عدم الخروج عما ألف من عدل هذه الأيام الشريفة وإحسانها، وتخصين ما لديه، وتحسين كل ما أمره إليه، واستطلاع الأخبار والمطالعة بها، والعمل بما يرد عليه من المراسيم المطاعة والتمسك بسببها؛ وأنه مهما أشكل عليه يستضيء فيه بنور آرائنا العالية فهو يكفيه، ومن قُتل من الجند أو مات وخلف ولداً يصلح لإقطاعه يُعين له ليقوم بمخلّفه، ويقال من هذا ما يقوم بتمام الغرض ويوفيه».

ملحق رقم (٣)

رسم المكاتب للنائب^(٢٧٣)

ورسم المكاتب إليه «أعز الله تعالى أنصار الجنب الكريم العالي الأميري، الأجلّي، الكبيريّ، العالميّ، العاديّ، المؤيديّ، الممهّديّ، المشيّدّي، الزعيميّ، الذُّخريّ، المقدّميّ، العونيّ، الغيائيّ، المُرابطيّ، المِثاغريّ، المظفرّيّ، المنصوريّ، الأتابكيّ، الكافليّ، الفلانيّ، ركن الإسلام والمسلمين، سيّد الأمراء في العالمين، أتابك الجيوش، مقدّم العساكر، زعيم الجنود، عاقد البنود، ذُخر الموحّدين، ناصر الغُزاة والمجاهدين، غياث الأمة، غوث الملة، مشيّد الدول، كافل الممالك، مُنجد الملوك والسلاطين».

الهوامش

- (١) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)؛ صبح الأعشى في صناعة الانشاء، ج ٤، ص ١٧، نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة ١٩١٣م.
- (٢) ابن فضل الله أحمد بن يحيى العمري (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م): التعريف بالمصطلح الشريف، ص ٩٤، تحقيق محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م؛ القلقشندي، صبح، ج ٤، ص ١٧.
- (٣) القلقشندي، صبح، ج ٤، ص ١٦.
- (٤) العمري، التعريف، ص ٩٥.
- (5) van Berchem, cmax: Matériaux pour un corpus inscription un Arabicarum (le Cairo. 1924) pp. 216-217.
- (٦) الخالدي، بهاء الدين محمد بن لطف الله (ت ٩٣٧هـ/١٥٣١م): المقصد الرفيع المنشأ الهادي إلى ديوان الإنشاء، ق ١٢٤ أ. نسخة مصورة بجامعة القاهرة رقم (٢٤٠٤٥).
- (٧) لواحدهم عدة مائة فارس وهم المقدمة على ألف فارس ممن دونهم من الأمراء أعلى مراتب الأمراء وهي خاصة بأصحاب السيوف ومنهم يكون أكابر أرباب الوظائف والنبواب وعددهم في الدولة لم يزد عن أربعة وعشرين أميراً وهم الذين يشغلون المناصب العليا في الدولة، ومنهم ينتخب السلطان وهم الذين يحضرون إلى السلطان في أوقات فراغه وخاصته، ويقوم السلطان بهم والذين يحضرون إلى السلطان في أوقات فراغه وخاصته، ويقوم السلطان بإسناد المهمة الرئيسة والمهمة لهم. يكون في خدمته مائة مملوك ويشرف على ألف جندي من جنود الجيش المملوكي في أوقات الحرب.
- (القلقشندي، صبح، ج ٤، ص ١٤، الأسدي: محمد بن محمد (ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م): التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حق التدبير والتصرف والاختبار، ص ١٨٤، تحقيق عبد القادر طهيات، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م).
- (٨) القلقشندي، صبح، ج ١١، ص ١٣٤.
- (٩) لواحدهم عدة عشرة فوارس ويأتون بالمرتبة الثالثة من مراتب الأمراء، ويكون منهم صغار الولاة في الدول ونحوهم من أرباب الوظائف، وهؤلاء لا ضابط لعددهم في الدولة بل يزيد وينقص حسب مقتضيات الأحوال.
- (القلقشندي، صبح، ج ٤، ص ١٥).
- (١٠) التعريف، ص ٩٤، صبح، ج ٤، ص ١٨.
- (١١) القلقشندي، صبح، ج ٤، ص ٢٣.

(١٢) ساكتفي بإيراد معلومات موجزة عن المترجم له تشمل نسبه وفترة حكمه إن كان سلطاناً أو ولايته إن كان نائباً.

وللراغب في التفصيلات فضلاً الرجوع إلى المصادر التاريخية المملوكية التي ترد في حواشي هذا البحث.

وصلاح الدين هو السلطان الملك الناصر أبوالمظفر يوسف بن أيوب بن شاذي من الأكراد الروادية ولد سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م بقلعة تكريت، ولي وزارة مصر الفاطمية بعد موت عمه أسد الدين شيركوه يوم الأحد الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م وولي أمر مصر بعد سقوط الفاطميين في المحرم من سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م نائباً عن نور الدين ثم سلطاناً بعد وفاة نور الدين سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م إلى أن توفي بعد صلاة الصبح من يوم الأربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة / ١١٩٣م.

(ابن خلكان: أبوالعباس أحمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ/١٢٨١م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٧، ص ١٣٩ وما بعدها، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت. ١٩٧٢م؛ الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٥٨٨هـ/١٣٧٤م)، سير أعلام النبلاء، ج ٢١، ص ٢٧٨ وما بعدها، تحقيق بشار معروف ومحي السرحان، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

(١٣) الملك العزيز عماد الدين أبوالفتح عثمان بن صلاح الدين ولد سنة سبع وستين وخمسمائة في جمادى الأولى وتقلد بعد وفاة أبيه وعاش ثمانية وعشرين سنة حيث مات في العشرين من المحرم سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م.

(ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٥١، ٢٥٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢١، ص ٢٩١).
(١٤) السيوطي جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج ٢، ص ٢٢، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧م.
(15) BERCHEM: OP CIT, P.212

(١٦) المقرئ تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م):

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (الخطط المقرئية)، ج ٢، ص ٢١٥، دار صادر، بيروت؛ فضلاً أنظر أيضاً ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ص ٥٤ - ٥٥. تحقيق أيمن فؤاد سيد، نشر المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، ١٩٨٥م.

(١٧) التعريف، ص ٩٤؛ فضلاً أنظر أيضاً القلقشندي، صبح، ج ٤، ص ١٦ - ١٧.

(١٨) القلقشندي، صبح، ج ٤، ص ١٦، المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٢١٥.

(١٩) على إبراهيم حسن، تاريخ الممالك البحرية، ص ٢٧٧، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٧م.

(20) Lene Poole. (s): The Art pf the Saracens (London, 1888), P. 29.

(٢١) فضلاً: انظر رسم المكاتب إلى النائب وما تضمنه من ألقاب وتعريفات أخرى في الملحق رقم (٣).

(٢٢) الخالدي، المقصد الرفيع، ق ١٢٤.

(٢٣) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ/١٣٢٢م)، نهاية الأرب، ج ٣١، ص ٣٤٦ - ٣٤٧، تحقيق الباباز العربي، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٢/١٩٩٢م.

(٢٤) السلطان الظاهر بيبرس بن عبدالله البندقداري الصالح النجمي ركن الدين أبو الفتح أصله من القبحاف ومولده سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م تسلطن في السابع عشر من ذي القعدة سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م واستمر فيها إلى أن توفي يوم الخميس الثامن والعشرين من المحرم سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م.

(الكتبي، محمد بن أحمد (ت ٧٦٤هـ/١٢٦٣م) فوات الوفيات، ج ١، ص ٢٣٥، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣م؛ أبوالمحسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج ١، ص ٢٠٣، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٦هـ/١٣٧٥م).

(٢٥) أبوالمحسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٧، ص ١٨٣، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

(٢٦) الأمير علاء الدين أيدكين بن عبدالله البندقداري من كبار الأمراء الصالحية واستادار السلطان الظاهر بيبرس البندقداري، توفي سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م في شهر جمادى الأولى بالقاهرة وله سبعين سنة.

(أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٣٦٥، المقرئ، المقفى الكبير، ج ٢، ص ٣٤٨، تحقيق محمد اليعلاوي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٤١١هـ/١٩٩١م: العيني، محمد بن أحمد (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م) عقد الجاني في تاريخ أهل الزمان، ج ٢ (حوادث سنة ٦٨٤هـ)، ص ٣٤٦، تحقيق محمد أحمد أمين، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

(٢٧) السلطان المعز عز الدين أيك بن عبدالله التركماني الصالح النجمي يعد - عند معظم مؤرخي الفترة - أول سلاطين دولة المماليك البحرية تولى السلطنة يوم السبت آخر ربيع الأول سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، استمر فيها إلى أن قتلته زوجته شجرة الدر يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٦٦٥هـ/١٢٥٧م. (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٩٤٦؛ أبوالمحسن، المنهل الصافي، ج ١، ص ٥).

(٢٨) السلطان الملك الناصر أبو المظفر يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهري غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، صاحب حلب ودمشق، مولده في رمضان سنة ٦٢٧هـ/١٢٣٩م ملك سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م عاش إحدى وثلاثين سنة، قتله المغول بتبريز أواخر سنة ثمان وخمسين وستائة/ ١٢٥٠م. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٢٠٤؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج ٤، ص ٣٦١ أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٢٠٣).

(٢٩) نواب دار العدل: هم الذين يحضرون مع السلطان أو من ينوب عنه جلسات النظر في المظالم والشكايات. (محمد قنديل البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ١٣٠، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م).

(٣٠) المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ ق ١، ص ٣٧٣، تحقيق محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

(٣١) السلطان الملك المنصور علي بن المعز أيك التركماني، تسلطن بعد مقتل والده يوم الخميس ٢٦ ربيع الأول سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م وعمره خمس عشرة سنة وخلع يوم السبت ٢٤ من ذي القعدة سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٨م ولزم داره إلى أن توفي.

(أبوالمحسن، الدليل الشافي على المنهل الصافي، ج ١، ص ٤٥١ - ٤٥٢، تحقيق فهم شلتوت، الطبعة الأولى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م؛ المقرئ، السلوك، ج ١ ق ١، ص ٤١٧).

(٣٢) الملك المظفر سيف الدين قطز بن عبدالله المعزي تسلطن أواخر سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٨م وقتله الظاهر بيبرس في السادس عشر من ذي القعدة سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م.

(الكتبي، فوات السوفيات، ج ٣، ص ٢٠١؛ ابن كثير: عماد السدين أبوالعز إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م): البداية والنهاية، ج ٩٣، ص ٢٢٥، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)،

(٣٣) المنصوري بيبرس الدوادار (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م) التحفة المملوكية في الدولة التركية، ص ٣٣، تحقيق عبدالحميد حمدان، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م؛ ابن إياس: أبوالبركات محمد ابن أحمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ١ ق ١، ص ٢٩٧، ٣٠١، تحقيق محمد مصطفى، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٣٤) الأمير بدر الدين بيليك بن عبدالله الخازندار الظاهري، توفي في القاهرة ليلة الأحد سادس شهر ربيع الأول سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م وكان عمره خمساً وأربعين سنة. (النويري، نهاية الأرب، ج ٣٠، ص ٣٧١، تحقيق محمد عبدالحادي شعيرة، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م؛ أبوالمحاسن، المنهل الصافي، ج ٣، ص ٥١٢، تحقيق نبيل عبدالعزيز، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م).

(٣٥) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١ ق ١، ص ٣١٠ فضلاً انظر أيضاً المنصوري، التحفة المملوكية، ص ٨٦.

(٣٦) السلطان المنصور قلاوون بن عبدالله الأستقر الكامل الصالح النجمي سيف الدين التركي الألفي أصبح سلطاناً على الدولة بعد خلع العادل سلامش بن الظاهر بيبرس يوم الأحد ٢٢ رجب سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م واستمر فيها حتى وافاه أجل يوم السبت سادس ذي القعدة سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م.

(النويري، نهاية الأرب، ج ٣١، ص ١٧٣، العمري، مسالك الأبصار، ج ٢٣، ق ٦٤، نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية رقم (٨) معارف عامة).

(٣٧) قلعة الجبل: بدأ بناءها السلطان الناصر صلاح الدين، وأتم بناءها الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م وسكنها واستمرت من بعده دار مملكة مصر حتى بدايات العصر الحديث. عن وصفها وتاريخها فضلاً انظر المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٢٠٣ وما بعدها؛ عبدالرحمن زكي، القاهرة، تاريخها وآثارها، الدار المصرية للتأليف، القاهرة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م؛ بول كازانوف، تاريخ ووصف قلعة الجبل، ترجمة أحمد دراج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

(٣٨) الأمير حسام الدين أبو سعيد طرنطاي بن عبدالله المنصوري قتله الأشرف خليل بن قلاوون تحت العقوبة يوم الخميس الثامن عشر من ذي القعدة سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م ولم يبلغ من العمر خمسين سنة.

(النويري، نهاية الأرب، ج ٣١، ص ١٨٠؛ الصقاعي: فضل الله بن أبي الفخر (ت بعد ٧٢٥هـ/١٣٢٥م، تالي كتاب وفيات الأعيان، ص ٩٤، تحقيق جاكين سويله، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ١٩٧٤م؛ المقرئزي، السلوك، ج ١، ص ٧٥٧-٧٥٨.

(٣٩) المنصوري، التحفة المملوكية، ص ١١٥، القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٣٧٤؛ المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٢١٤؛ أبوالمحاسن، النجوم، ج ١٠، ص ٢١، حاشية (٤).

- (٤٠) الإيوان: مكان واسع مغلق من ثلاث جهات مستوف أعلاه، معد خصيصاً لاستقبال الناس وعقد الاجتماعات ونحوها. والإيوان هنا إيوان القلعة الذي أنشأه الملك المنصور قلاوون ثم جدد ابنه الأشرف خليل فعرف بالقاعة الأشرفية ثم أقام الناصر محمد عليه قبة جليلة ونصب في صدره سرير الملك وجلس فيه لنظر المظالم فسمي دار العدل ومكانه اليوم جامع محمد علي باشا.
- (النجوم، ج ١١، ص ٣، حاشية (٢)؛ محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ص ٥٧، الطبعة الأولى دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
- (٤١) الشباك: النافذة التي يطل منها الموظف المسؤول لاستقبال ذوي الحاجات ومتلقي الأوامر، وجعلت لتنظيم ذلك وترتيب عملية مخاطبة المسؤول.
- (محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص ٩٦).
- (٤٢) أبوالمحاسن، المنهل الصافي، ج ٣، ص ٨٦.
- (٤٣) النويري، نهاية الأرب، ج ٣١، ق ١٧٤، ب ٧٤، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٤٩ معارف عامة؛ المؤلف المجهول، تاريخ سلاطين المماليك ص ١٠٧، نشر زترستين، ليدن، ١٠٩١٩م.
- (٤٤) السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ولد يوم السبت الخامس عشر من محرم سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م. وملك بعد مقتل أخيه الأشرف خليل في الرابع عشر من محرم سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م وعمره تسع سنوات وهي سلطنته الأولى واستمر لمدة سنة واحدة ثم خلع منها ليعود إليها في شهر ربيع الآخر عام ٦٩٨هـ/١٢٩٨م وعمره خمس عشرة سنة واستمر حتى رمضان من سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م ثم خلع منها ليعود إليها مرة ثالثة مستهل شوال من عام ٧٠٩هـ/١٣٠٩م واستمر فيها إلى أن مات يوم الأربعاء العشرين من ذي الحجة سنة ٧٤١هـ/١٣٤١م.
- (المقريزي، المقفى الكبير، ج ٧، ص ١٦٢ وما بعدها؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج ٤، ص ١٦١ وما بعدها، تحقيق محمد سيد جاد الحق، الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م).
- (٤٥) اليوسفي: موسى بن محمد بن يحيى (ت ٧٥٩هـ/١٣٥٨م): نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، ص ٣٤٨-٣٤٩، تحقيق أحمد حطيط، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م؛ المقريزي، السلوك، ج ٢، ص ٤١١؛ الخطط، ص ٢١٤.
- (٤٦) الأمير شمس الدين آق سنقر بن عبدالله السلاري نسبة إلى الأمير سار، ولي نيابة السلطنة في أثناء سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثانية، قبض عليه السلطان الصالح إسماعيل سنة ٧٤٤هـ/١٣٤٣م، فكان آخر العهد به.
- (المقريزي المقفى الكبير، ج ٢، ص ٢٦٥، ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ١، ص ٤٢١؛ أبوالمحاسن، المنهل الصافي، ج ٢، ص ٢١٤-٢١٥.
- (٤٧) المقريزي، الخطط، ج ٢، ص ٢١٤-٢١٥.
- (٤٨) التعريف، ص ٩٥.
- (٤٩) المراسيم: جمع مرسوم ويكتبها موظف مختص يطلق عليه مستوفي الصحة ويعلم عليها السلطان بما يراه أو يأمر به، وفي ديوان الصحة تثبت المراسيم السلطانية وهي على نوعين مصغرة يكتب بها للعسكريين بالولايات أو الوظائف الصغيرة، ومكبرة وهي خاصة بالنيابات والوظائف الكبيرة.

- (القلقشندي، صبح، ج ٤، ص ٢٩، ص ٥٨، ج ١١، ص ١٠٨، ص ١١١).
- (٥٠) المناشير : جمع منشور وهو أمر سلطاني مكتوب بإقطاع أو بهال أو نحو ذلك وتختلف باختلاف طوائف رجال الدولة وهو من المكاتبات التي لا تحتاج إلى ختم تختم به.
- (القلقشندي، صبح، ج ١٣، ص ١٥٨).
- (٥١) العمري، مسالك الألبار (مالك مصر والشام)، ص ٥٤؛ المقرئ، السلوك، ج ٢، ث ٢، ص ٥٧٢؛ الخالدي. المقصد الرفيع، ق ١٢٤/١.
- (٥٢) المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٢١٤ - ٢١٥.
- (٥٣) القلقشندي، صبح، ج ٤، ص ١٦؛ المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٢١٤.
- (٥٤) المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٣٧٤.
- (٥٥) القلقشندي، صبح، ج ٤، ص ١٧.
- (٥٦) الخالدي، المقصد الرفيع، ق ١٢٤/ب؛
- (٥٧) المقرئ، الخطط، ج ٢؛ ص ٢١٥.
- (٥٨) الإقطاعات هو جمع إقطاع وهو تنظيم متعدد الجوانب اعتمد عليه المالك في نواح عدة سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية، كان يساعد الدولة في إيجاد موارد مالية ثابتة للحكومة والجيش (السلطان، والأمراء، والأجناد)، والإقطاعات في الغالب أراض زراعية يتم توزيعها على المقطعين أو ضرائب مالية أو رسوم أو جهات ذات متحصلات مالية لتكون إيراداً سنوياً لهم.
- لمزيد من التفاصيل عن الإقطاع المملوكي بجزئياته المختلفة فضلاً انظر:
- إبراهيم طرخان: النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- الباز العربي: الممالك، دار النهضة العربية، بيروت. ١٩٧٩م.
- سعيد عاشور: بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، مطبعة دار الأحد، بيروت، ١٩٧٧م.
- (٥٩) الإمارات: جمع إمرة أي التعيين على مختلف مراتب الأمراء، ويتم الترشيح ثم إخراج مناشير لهذا الغرض توزع على من حصل على رتبة أمير التي هي وظيفة في الجيش المملوكي ولا يحصل عليها إلا عن طريق الترقى من درجة إلى أخرى أو عن طريق المحسوبية وهي خاصة بالممالك وحدها يمنحها السلطان أو نائبه فقط، ولها مراسيم وتشاريف معلومة.
- (البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٤٥).
- (٦٠) المقرئ، السلوك، ج ٢، ص ٧٥١؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١ ق ٢، ص ١٩١، ص ١٩٥.
- (٦١) المقرئ، السلوك، ج ٣/٢٢٥؛ أبوالمحسن، النجوم، ج ١١، ص ٦٥.
- (٦٢) السبكي عبد الوهاب بن تقي الدين علي (ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م): معيد النعيم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار وآخرون، ص ٢٣، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، محمد علي النجار وآخرون، ص ٢٣، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٦٧هـ/١٩٤٢م؛ ابن الفرات: ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم المصري (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٥م): تاريخ الدول والملوك (تاريخ ابن الفرات، مج ٧، ص ٣، تحقيق قسطنطين زريق، المطبعة الأمريكية، بيروت، ١٩٤٢م).

(٦٣) العربان المقصود بهم القبائل العربية التي استوطنت مصر سواء مصاحبة مع الفتح الإسلامي أو من قدم إليها بعد ذلك. وهم جماعات كثيرة وقبائل متعددة سكنت في الوجهين القبلي والبحري، وهم في القبلي أكثر حيث الامتداد الطبيعي نحو الصعيد وبلاد النوبة مما جعل لهم ملاذاً آمناً لحياة ثوراتهم ضد المماليك الذين احتقروا أصلهم غير الحر وأنفوا من حكمهم والخضوع لهم هذا وقد استمرت ثوراتهم طوال حكم المماليك مما نتج عنه الكثير من الاضطرابات والأزمات والفتن والقلاقل في الدولة.

(العمرى). التعريف، ص ١٠٧؛ القلقشندي، صبح، ج ٤ ص ٦٧؛ سعيد عبدالفتاح عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، ص ١٨، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م).

(٦٤) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج ٨، ص ٩٠، تحقيق قسطنطين زريق، نجلاء عز الدين، المطبعة الأمريكية، بيروت ١٩٣٩م؛ المؤلف المجهول، تاريخ سلاطين المماليك، ص ١٠٦.

(٦٥) الأمير سيف الدين سلاّر بن عبدالله المنصوري تولى النيابة فترة قصيرة في شوال سنة ١٣٠٨هـ/١٣٠٨م وتركها في العام التالي وقبض عليه السلطان الناصر محمد بن قلاوون في الرابع والعشرين من جمادي الأولى سنة عشر وسبعمائة / ١٣١٠م وقتل في السجن.

(الصقاعي)، تالي كتاب وفيات الأعيان، ص ٨٩؛ المقرئ، السلوك، ج ٢، ص ٨٨؛ أبوالمحاسن، النجوم، ج ٩، ص ١٧، ص ٢٠٧.

(٦٦) ابن أبيك الدوادار، أبوبكر بن عبدالله الدواداري (ت ٧٣٢هـ/١٣٢٢م): كنز الدرر وجامع الغرر ج ٩ (الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر) ص ٦٣، تحقيق هانس روبرت رومر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م؛ المقرئ، السلوك، ج ١ ص ٩٢٠، ص ٩٢٢.

(٦٧) المقرئ، السلوك، ج ٢، ص ٢٦١ - ٢٦٢؛ أبوالمحاسن، النجوم، ج ٩، ص ٨١.

(٦٨) الأمير الوزير سيف الدين منجك بن عبدالله اليوسفي الناصري. تنقل في العديد من مناصب الدولة وتولى النيابة في مصر وغيرها أكثر من مرة، مات يوم الخميس أواخر ذي الحجة سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م.

(ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٥، ص ١٣٠ - ١٣١؛ المقرئ، السلوك، ج ٣ ق ١، ص ٢٤٧، أبوالمحاسن، الدليل الشافي، ج ٢، ص ٧٤٣).

(٦٩) المقرئ، السلوك، ج ٣، ص ٢٣٥؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١ ق ٢، ص ١٤٠.

(٧٠) المقرئ، نفسه، ج ٢، ص ٢٢١.

(٧١) النجوم الزاهرة، ج ١١، ص ٦٥.

(٧٢) أبوالفدا، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٢م) المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص ١٩٩، المطبعة الحسينية، القاهرة، ١٣٢٥هـ؛ ابن دقاق، إبراهيم بن محمد بن أحمد (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م)، الجواهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج ٢، ص ٥٧ - ٥٨، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م.

(٧٣) السلطان الملك العادل كتبغا بن عبدالله المنصوري المغلي. كان من جنود هولاكو الذين وقعوا في أسر المماليك بعد معركة عين جالوت ٦٥٨هـ/١٢٥٩م، أصبح نائباً للناصر محمد بن قلاوون وبعد أن اعتزل الناصر سلطنة الدولة تسلطن كتبغا ولقب نفسه بالعدل، لم يستمر أكثر من سنتين حيث عزل لسوء تدبيره وسياسته وكانت وفاته يوم عيد الأضحى سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م.

(الصقاعي، تالي كتاب وفيات الأعيان، ص ١٣١؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج ٣، ص ٣١٨؛ أبوالمحاسن. الدليل الشافي، ج ٣ ص ٥٥٣)،

(٧٤) المعروف أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون قد ولي السلطنة ثلاث مرات انظر ص ١٣. حاشية رقم (٣).
(٧٥) الممالك السلطانية هم الأجناد الخاصين بالسلطان يختار السلطان معظمهم عن طريق الشراء فيكونون خاصين به يتولى رعايتهم وتدريبهم وتربيتهم والاهتمام بهم ومراتبهم وجامعاتهم ونحو ذلك، وهؤلاء هم حرس السلطان الخاص والملازمين له في خلواته وإليهم توكل المهام الشرفية من تنفيذ الأحكام والقرارات من إعدام وعقوبات ومصادرات، وقد تدرجوا بالمراتب العسكرية التي يتشكل منها جيش الدولة (ابن شاهين: غرس الدين خليل ابن شاهين الظاهري (ت ٨٧٣هـ/١٤٦٨م): زبدة كشف الممالك، ص ١١٥ - ١١٦، تحقيق بولس راويس، الطبعة الأولى، مطبعة المثني، بغداد، ١٨٩٣م).

(٧٦) النويري: نهاية الأرب، ج ٣١، ص ٢٨٢؛ أبوالمحاسن، النجوم ج ٨ ص ٤٩ - ٥٠.

(٧٧) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، ج ٨، ص ١٩٢ - ١٩٣؛ المقرئ، السلوك، ج ١، ص ٨٠٦ - ٨٠٧.
(٧٨) حسام الدين لاجين بن عبدالله المنصوري - لاجين الصغير - جركسي الأصل أصبح نائباً في دمشق مدة إحدى عشرة سنة ثم قبض عليه السلطان الأشرف خليل ثم أطلقه واستمر نائباً حتى اختير سلطاناً بعد مقتل الأشرف وذلك يوم الجمعة عاشر صفر سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م واستمر سلطاناً إلى أن قتل صباح الجمعة ٢١ ربيع الآخر سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م.

(النويري، نهاية الأرب، ج ٢٩، ص ٩٠ - ١٠٣، مخطوط دار الكتب المصرية رقم (٥٥٩) معارف عامة.
العيني، عقد الجمان، ج ٢٣، ق ٣٠١، ٣٠٤، مخطوط دار الكتب المصرية رقم (١٥٨٤) تاريخ أبوالمحاسن المنهل الصافي، ج ٣، ق ٦٤، مخطوط دار الكتب المصرية.

(٧٩) الدهليز: الخيمة التي ترافق السلطان في سفره وتختلف حسب طبيعة السفرة، فدهاليز سفر الحرب تختلف عن غيرها من الدهاليز التي تقام في الصيد والنزهة. وتختص دهااليز الحرب بكونها خيمة قائمة بذاتها ليس إلى جوارها خيم صغيرة كالتي تقام عادة لتجهيز حاجات السلطان في أيام السلم.
(البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ١٣٨).

(٨٠) ابن أليك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء الثامن (الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية). ص ٣٦٦ - ٣٦٧، تحقيق أولرخ هارمان، القاهرة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م؛ النويري، نهاية الأرب، ج ٣١، ص ٣١١، ٣١٥.

(٨١) سيف الدين الأمير منكوتر بن عبدالله الحسامي المنصوري قتل بعد أستاذه السلطان حسام الدين لاجين في نفس يوم مقتله وهو الحادي عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م.

(النويري، نهاية الأرب، ج ٣١ (المحقق)، ص ٣٥٧؛ المقرئ، السلوك، ج ١، ص ٨٥٥؛ أبوالمحاسن، الدليل الشافي، ج ٢، ص ٧٤٦).

(٨٢) التوقيع: الكتابة بخط السلطان أو النائب أو الوزير على حواشي القصص وظهورها مما يعتمد في القضية التي رفعت القصة بسببها، وجرت العادة على قيام صاحب الديوان أو كتاب الدست بالتوقيع على المكاتبات المختلفة.

- (القلقشندي، صبح، ج ١، ص ٥٢-٥٣؛ البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٧٨).
- (٨٣) المنصوري، التحفة الملوكية، ص ١٥٣؛ النويري، نهاية الأرب، ص ٣٥٧؛ المقرئزي، السلوك، ج ١، ص ٨٢٩؛ العيني، عقد الجمان، ج ٣، ص ٤٢١-٤٢٢، تحقيق محمد محمد أمين، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- (٨٤) النويري، نهاية الأرب، ج ٣١، ص ٣٥٧؛ المقرئزي، السلوك، ج ١، ص ٨٣٣.
- (٨٥) السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس البرجي العثماني الجاشنكير (متذوق الطعام للسلطان) أصبح سلطاناً بعد تنازل الناصر محمد بن قلاوون بعد فترة حكمه الثانية يوم السبت ٢٣ شوال سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م ثم تنازل له عن السلطنة بعد عودته ثم قبض عليه وسرعان ما توفي أواخر ذي القعدة من سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م.
- (الصقاعي، تالي كتاب وفيات الأعيان، ص ٥٧؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٣٦؛ أبوالمحاسن، المنهل الصافي، ج ٢، (المحقق ص ٤٦٧).
- (٨٦) المقرئزي، السلوك، ج ٢، ص ٤٣؛ أبوالمحاسن، النجوم، ج ٨، ص ١٧٠-١٧٥؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١ ق ١ ص ٤٢١.
- (٨٧) الكرك وتعرف بكرك الشوبك وهي قلعة حصينة جداً في طرف الشام من نواحي البلقاء بين أيلة والبحر الأحمر وبيت المقدس وهي على جبل عال تحيط به أودية.
- (ياقوت: شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٥٣، دار صادر، بيروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م؛ الحميري: محمد بن عبد المنعم (ت ٩) (الروض المعطار في خبر الأقطار: ص ٤٩٣، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م)،
- (٨٨) أبوالمحاسن، النجوم، ج ٨، ص ١٧٦، ١٧٨، ١٧٩؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١ ق ١، ص ٤٢١-٤٢٢.
- (٨٩) أبوالمحاسن، المنهل الصافي، ج ٣، ص ٤٧٢؛ النجوم، ج ٨، ص ٢٧٥، ج ٩، ص ١٣، ص ١٧.
- (٩٠) الأمير سيف الدين بكنمر بن عبدالله الجوكندار كان مقرباً من السلطان الملك الناصر فجعله نائباً له، ولكنه بعد سنتين قبض عليه في جمادى الأولى سنة ٧١١هـ/١٣١١م وسجن بالإسكندرية ثم نقل إلى الكرك، ويقال إنه قتل بها سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م).
- (ابن أبيك الدوادار، الدر الفاجر، ص ١٩٥، ٢٠٦؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٢، ص ١٨؛ المقرئزي، السلوك، ج ٢، ص ١٠٢؛ أبوالمحاسن، المنهل الصافي، ج ٣ (المحقق)، ص ٣٩٨).
- (٩١) أبوالمحاسن، النجوم، ج ٩، ص ١١.
- (٩٢) الأمير مظفر الدين موسى بن الملك الصالح علي بن قلاوون ولد قبيل سنة ٦٩٠هـ ونشأ بقلعة الجبل، قبض عليه الناصر محمد بن قلاوون سنة عشر وسبعمائة وسجن بقوص وأُشيع موته سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م).
- (ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٥، ص ١٤٨؛ المقرئزي، السلوك، ج ٢، ص ١٨٩).
- (٩٣) المقرئزي، السلوك، ج ٢، ص ٩١، ٩٣، ص ١٠٢؛ أبوالمحاسن، النجوم ج ٩، ص ٢٤، ٣٠؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١ ق ١، ص ٤٤٠.
- (٩٤) الأمير بيبرس بن عبدالله المنصوري الخطاطي الدوادار ركن الدين صاحب التاريخ المشهور (زبدة الفكرة في تاريخ

المهجرة) ولي الدوادارية ثم صار رأس الميسرة وكبير الدولة ثم ولي النيابة للناصر محمد سنة ٧١١هـ/١٣١١م ثم قبض عليه بعد سنة وسجن بالإسكندرية نحو خمس سنوات. كانت وفاته في القاهرة ليلة الخميس خامس عشرين شهر رمضان سنة خمس وعشرين وسبعمائة/١٣٢٥م.

(المنصوري، التحفة الملوكة، ص٢٢٨، ابن حجر، الدرر الكامنة ج٢، ص٤٣؛ المقرئ، المقفى الكبير، ج٢، ص٥٣١؛ أبوالمحسن، المنهل الصافي، ج٣ (المحقق) ص٤٧٧).

(٩٥) الأمير قراستغر الجوكندار الجركسي المنصوري تقلب في المناصب والنيابات حتى أصبح نائب السلطنة للسلطان حسام الدين لاجين الذي اعتقله في ذي القعدة سنة ٦٩٦هـ وفر إلى فارس واستقر في مراغة إلى أن مات بها سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م.

(ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٣٣٠؛ أبوالمحسن، الدليل الشافي، ج٢، ص٥٣٩).

(٩٦) المقرئ، السلوك، ج٢، ص١٠٣، ص١١٧؛ أبوالمحسن، النجوم، ج٩، ص٣٠، ص٣٤؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص٤٤٠-٤٤١.

(٩٧) الأمير أرغون شاه بن عبدالله الدوادار الناصري سيف الدين كان مقرباً من السلطان الناصر محمد الذي جعله دواداراً ثم ولاه نيابة السلطنة في مصر نحو ست عشرة سنة ثم ولي نيابة حلب مدة أربع سنوات. مات ليلة السبت الثامن عشر من ربيع الأول سنة ٧٣١هـ/١٣٣١م.

(ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٣٧٤؛ أبوالمحسن، المنهل الصافي، ج٢ (المحقق) ص٣٠٦).

(٩٨) المقرئ، السلوك، ج٢، ص١١٨؛ أبوالمحسن، النجوم، ج٩، ص٣٤.

(٩٩) الأمير مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديث بن عصبة بن فضل بن ربيعة التدمري أمير آل فضل من بني طي ولد بعد سنة ٦٥٠هـ، وخدم الناصر عندما كان في الكرك وانضم إلى قراستغر في خروجه على الناصر، ثم لحق به إلى بلاد مغول إيران، ثم عاد إلى الطاعة إلى أن مات في ذي القعدة سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٥م.

(اليوسفي، نزهة الناظر، ص١٩٨ وما بعدها؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٥، ص١٣٨؛ المقرئ، السلوك، ج٢، ق٢، ص٣٨٩).

(١٠٠) المقرئ، السلوك، ج٢، ص١١٨، ص٢٧٩؛ أبوالمحسن، النجوم، ج٩، ص٣٤، ص٨٨.

(١٠١) المقرئ، السلوك، ج٢، ص٥٣٤؛ الخطط، ج٢، ص٢١٥؛ أبوالمحسن، النجوم، ج٩، ص١٧٤.

(١٠٢) السلوك، ج٢، ص٥٣٤.

(١٠٣) الأمير سيف الدين ألماس بن عبدالله الناصري حاجب الحجاب بديار مصر تولى النيابة غير أنه لم يتسم بها قبض عليه الناصر محمد في ثاني صفر سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٤م، ومات غنوقاً في نفس اليوم وقيل بعد ثلاثة أيام.

(اليوسفي، نزهة الناظر، ص٢١٣، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٣٥١، ص٣٥٦؛ أبوالمحسن، النجوم، ج٩، ص١٠٢؛ المنهل الصافي، ج٣ (المحقق)، ص٨٩).

(١٠٤) المقرئ، السلوك، ج٢، ص٣٥١، ص٣٥٦؛ أبوالمحسن، النجوم، ج٩، ص١٠٢؛ المنهل الصافي، ج٣ (المحقق)، ص٨٩-٩٠.

(١٠٥) المقرئ، السلوك، ج٢، ص٣٧٥؛ الخطط، ج٢، ص٢٠٧؛ أبوالمحسن، النجوم، ج٩، ص١٠٨.

(١٠٦) السلطان المنصور أبوبكر بن الناصر بن محمد بن قلاوون ولي السلطنة بعد أبيه بعهد منه دخل في نزاع مع

بعض كبار الأمراء فخلعوه من السلطنة أواخر صفر سنة ٧٤٢هـ ونفوه إلى قوص فقتله واليها بالاتفاق مع بعض الأمراء سنة ٧٤٢هـ/١٣٤٢م، وكانت مدة سلطنته شهرين وعمره عشرين سنة.

(ابن حبيب الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج ٣، ص ١٩، تحقيق محمد محمد أمين، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م؛ المقرئ، السلوك ج ٢، ص ٥٥١، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ١، ص ٤٩٤).

(١٠٧) الأمير طقزدمر بن عبدالله الحموي الناصري كان له حظوة عند الناصر محمد الذي رقاءه إلى نيابة السلطنة في مصر ثم ولى نيابة حماه ثم نيابة حلب ثم استعفى وقدم إلى القاهرة فمات بها في المحرم سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٧م. (ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٣٢٦؛ المقرئ، السلوك، ج ٢، ص ٥٥١؛ أبوالمحسن، الدليل الشافي، ج ١، ص ٣٣٦).

(١٠٨) السلطان الأشرف كجك بن الناصر محمد بن قلاوون ولي السلطنة وعمره خمس سنوات وذلك، أواخر صفر سنة ٧٤٢هـ وخلع منها بعد فترة قصيرة، ومات سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٧م.

(ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج ٣، ص ٢٦؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٣٥١؛ أبوالمحسن، الدليل الشافي، ج ٢، ص ٥٥٥).

(١٠٩) الأمير قوصون الساقى الناصري، عظمت منزلته عند السلطان الناصر محمد وعلا شأنه في عهد أبنتائه حتى أصبح مدبر الدولة ونائب السلطنة ونازعه عدد من الأمراء في ذلك فذهب ضحية هذا التنازع فقبض عليه وسجن في الإسكندرية وقتل في سجنه أواخر شوال سنة ٧٤٢هـ/١٣٤٢م.

(الشجاعى شمس الدين الشجاعى (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م): تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون وأولاده، ص ١٥٩، ١٦١، تحقيق بربارة شيفر، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٩٨هـ/١٩٣٨م؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٣، ص ١٩، ٢٦؟ المقرئ، السلوك، ج ٢، ص ٥٥١؛ أبوالمحسن، النجوم، ج ١٠، ص ١٠.

(١١١) المربعات: هي مراسيم مربعة تكتب من ديوان الخاص بواسطة مباشره يكتب بها الإقطاعات والمساحات والإطلاقات ونحوها.

(القلقشندي، صبح، ج ٦، ص ٢٠١).

(١١٢) بدائع الزهور، ج ١، ص ٤٩١.

(١١٣) الأتابكية وهي وظيفة الأتابك والأتابك لفظ تركي يتألف من لفظين أطا بمعنى أب وبك بمعنى أمير وهو ذو أصل سلجوقي يعني كبير الأمراء أو المربي أو الوصي على أحد الحكام صغار السن، وهو عند المماليك يعني مقدم العساكر أو القائد العام وكان يطلق عليه أتابك العسكر أي الوصي عليهم أو المسؤول عنهم أو المشرف عليهم.

(القلقشندي، صبح، ج ٤، ص ١٨؛ البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ١٤).

(١١٤) ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج ٣، ص ٣٣؛ المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٣٠٨، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ص ٤٩١.

(١١٥) السلطان الناصر أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون، تسلطن بعد خلع أخيه كجك يوم الاثنين عاشر شوال

سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م وخلع بأخيه الملك الصالح إسماعيل يوم الخميس ثاني عشر من المحرم سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م.

(ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ١، ص ٣١٤؛ أبوالمحاسن، المنهل الصافي، ج ٢ (المحقق)، ص ١٥٨).

(١١٦) الأمير طشتمر بن عبدالله الناصري البدري الساقبي (مُحْص أخضر) لأنه كان يحب أكله، ولأه الناصر نيابة حلب في سنة ٧٤١هـ ثم ولي نيابة مصر للناصر أحمد الذي قبض عليه وسجنه لكنه هرب من سجنه أول المحرم سنة ٧٤٣هـ إلى بلاد الروم (آسيا الصغرى) ولم يلبث طويلاً حتى مات في نفس العام.
(ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٣٢٠؛ أبوالمحاسن، النجوم، ج ١٠، ص ١٠١؛ الدليل الشافي، ج ١، ص ٣٦٢).

(١١٧) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١ ق ١، ص ٤٩٥.

(١١٨) المقرئ، السلوك، ج ٢، ص ٦٠٦.

(١١٩) الأمير آق سنقر بن عبدالله الناصري شمس الدين كان ذا حظوة عند الناصر محمد الذي رقاؤه جعله أمير مائة مقدم ألف وأمير شكار ثم بعد وفاته أصبح نائباً لغزة ثم نيابة طرابلس، وزادت مكانته عند الكامل شعبان ثم عند المظفر أمير حاج بن الناصر محمد ولكن يم يدم هذا طويلاً إذ قبض عليه المظفر وعدد من الأمراء وقتل يوم قبض عليه وذلك يوم الأحد تاسع عشر ربيع الآخر سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م.
(ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ١، ص ٤٢٢؛ المقرئ، المقفى الكبير، ج ٢، ص ٢٦٢؛ أبوالمحاسن، المنهل الصافي، ج ٢، ص ٤٩٩).

(١٢٠) المقرئ، السلوك، ج ٢، ص ٦٨٣؛ المقفى الكبير، ج ٢، ص ٢٦٣.

(١٢١) الأمير منكلي بغا بن عبدالله الشمسي سيف الدين، ولي عدة ولايات جليلة، منها نيابة حلب ثم نيابة دمشق ثم نيابة السلطنة بمصر في ربيع الأول سنة ٧٦٩هـ ثم استقر أخيراً في أتابكية العساكر بالديار المصرية، كان له حظوة في دولة الأشرف شعبان بن حسين إلى أن مات في جمادى الأولى سنة ٧٧٤/١٣٧٢م.
(ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٥، ص ١٣٧؛ المقرئ، السلوك، ج ٢، ص ٢١١؛ أبوالمحاسن، الدليل الشافي، ج ٢، ص ٧٤٤).

(١٢٢) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١ ق ١، ص ٥٥٤.

(١٢٣) السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ولد سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٤م تولى السلطنة بعد أخيه حاجي في ربيع عشر رمضان سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م وخلع من السلطنة أوائل رجب سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م وأودع السجن ولكن سرعان ما عاد إلى السلطنة مرة ثانية أوائل شوال سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م واستمر في السلطنة حتى قتل في جمادى الأولى سنة ٧٦٢هـ/١٣٦١م.

(ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٢، ص ١٢٤؛ المقرئ، السلوك، ج ٣، ص ١، وما بعدها، ص ٦٠، ص ٦٣؛ أبوالمحاسن، المنهل الصافي، ج ٤، ص ١٢٥).

(١٢٤) الأمير شيوخ أو شيخون العمري الناصري الأمير الكبير، بدأ نجمه في الظهور في أثناء سلطنة المظفر حاجي، قبض عليه وسجن بالاسكندرية سنة ٧٥١هـ، ثم أصبح مدبر السلطنة سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م وزادت مكانته

وعظمت منزلته، تعرضت لمحاولة اغتيال جرح بعدها مما تسبب في وفاته في سادس عشر ذي القعدة سنة ١٣٥٦هـ/١٣٥٦م.

(ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٢٩٣؛ أبوالمحاسن، الدليل الشافي، ج ١، ص ٣٢٦).

(١٢٥) بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٥٥٤.

(١٢٦) السلطان صلاح الدين محمد بن حاجي بن الناصر محمد تسلطن بعد خلع عمه الناصر حسن يوم الأربعاء التاسع من جمادى الأولى سنة ١٣٦٢هـ/١٣٦٠م، ولم يكن له سوى الاسم فقط حيث سيطر الأمراء على مقاليد الحكم في الدولة اتهم باختلال عقله فخلع من السلطنة يوم الاثنين رابع عشر شعبان سنة ١٣٦٢هـ/١٣٦٢م. (المقريزي، السلوك، ج ٣، ص ٦٤؛ أبوالمحاسن، الدليل الشافي، ج ٢، ص ٦١١).

(١٢٧) الأمير قشتمر بن عبدالله المنصوري سيف الدين ولي عدة ولايات جليلة منها نيابة السلطنة بمصر ثم دمشق ثم صفد ثم طرابلس ثم حلب، قتل في معركة بينه وبين عرب بلاد الشام بظاهر حلب في ذي القعدة سنة ١٣٦٨هـ/١٣٦٨م.

(ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٣٣٣؛ أبوالمحاسن، الدليل الشافي، ج ٢، ص ٥٤٣).

(١٢٨) أبوالمحاسن، النجوم، ج ١١، ص ٤؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٥٨٢.

(١٢٩) الأمير يلبغا بن عبدالله العمري الحسني الناصري الخاصكي الأتابكي سيف الدين، أمره السلطان حسن أمير مائة مقدم ألف ثم أمير مجلس عمل على قتل الناصر حسن ثم أصبح أتابك الدولة في عهد المنصور محمد بن حاجي فخلع المنصور وسلطن الأشرف شعبان فبلغ في دولته قمة الرئاسة ولقب بنظام الملك وصار صاحب الحل والعقد قتله مماليكه ليلة الأحد عاشر ربيع الآخر سنة ١٣٦٧هـ/١٣٦٧م.

(ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٥، ص ٢١٣؛ أبوالمحاسن، الدليل الشافي، ج ٢، ص ٧٩٣).

(١٣٠) أبوالمحاسن، النجوم، ج ١١، ص ٣، ص ٦.

(١٣١) أبوالمحاسن، النجوم، ج ١١، ص ٤٦؛ فضلاً انظر أيضاً ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٥٨٢.

(١٣٢) السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون أبوالمفاخر، تولى السلطنة بعد ابن عمه الملك المنصور محمد بن حاجي يوم الثلاثاء الخامس عشر من شعبان سنة ١٣٦٢هـ/١٣٦٢م وعمره عشر سنين واستمر فيها حتى قتل وهو راجع من مكة المكرمة سنة ١٣٧٨هـ/١٣٧٦م.

(ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٢٨٨؛ العيني، عقد الجمان، ج ٢٣ (مخطوط)، ص ٢١٦؛ أبوالمحاسن، الدليل الشافي، ج ١، ص ٣٤٤).

(١٣٣) الأمير منجك بن عبدالله اليوسفي الناصري الأمير الوزير سيف الدين، نائب الشام، ونائب السلطنة بالديار المصرية، تنقل في عدة ولايات ووظائف مات يوم الخميس أواخر ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبعائة/١٣٧٤م.

(ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٥، ص ١٣٠؛ أبوالمحاسن، الدليل الشافي، ج ٢، ص ٧٤٣).

(١٣٤) أطلق لفظ الأحباس كمرادف للفظ الأوقاف والمعروف أن الوقف هو حبس عين فلا يتصرف فيها بالبيع أو العرض أو الهبة وتنتقل بالمراث، وفي وقت متأخر من العصر المملوكي ثم فصل الأوقاف عن الأحباس أو ما عرف بالرزق الإحباسية (وهي مرتبات عينية أو نقدية شهرية أو يومية) وأصبح للأحباس ديوانها الخاص يقوم بنظارتها وشؤونها ناظر الأحباس.

(القلقشندي، صبح، ج ١١، ص ٢٧٢- ٢٧٣؛ المقرئزي، الخطط، ج ٢، ص ٢٩٥- ٢٩٦).

ولزيد من التفصيلات عن الأوقاف في مصر المملوكية فضلاً أنظر:

محمد محمد أمين. الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٠ م.

(١٣٥) الخاص يقصد به خزانة الدولة وبيت مالها، واستحدث في عهد الناصر محمد بن قلاوون وظيفة ناظر الخاص المسؤول عن الأموال السلطانية جميعاً فضعف أمر الخزانة وأهمل محتواها، وكان يليها أحد القضاة، وكان له أتباع ومساعدون.

(القلقشندي، صبح، ج ٤، ص ٣٣، ج ٥، ص ٤٦٥).

(١٣٦) الحلقة فرقة من فرق الجيش المملوكي عرفت بـ (أجناد الحلقة أو عماليك الحلقة) وهم جنود تابعون للجيش المملوكي مباشرة ويحصلون على أرزاقهم من الإقطاعات.

(إبراهيم علي طرخان، النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط، ص ١٤٨).

(١٣٧) المقرئزي، السلوك، ج ٣، ص ٢٢٥؛ أبوالمحسن، النجوم، ج ١١، ص ٦٥، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١ ق ١، ص ١٣٢.

(١٣٨) المقرئزي، السلوك، ج ٧، ص ٢٧١؛ أبوالمحسن، النجوم، ج ١١، ص ٦٨.

(١٣٩) السلطان الظاهر برقوق سيف الدين بن أنص العثماني اليلغاوي أبو سعيد أول سلاطين الدولة المملوكية الثانية تسلم يوم الأربعاء تاسع عشر رمضان سنة ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م وهي سلطته الأولى واستمر فيها ست سنوات وثمانية أشهر وسبعة عشر يوماً وخلع بالمنصور حاجي وأدخل السجن ثم لم يلبث أن عاد إلى السلطة مرة ثانية عام ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م واستمر فيها إلى أن مات منتصف ليلة الجمعة الخامس عشر من شوال سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م.

(أبوالمحسن، المنهل الصافي، ج ٣، ص ٢٨٥؛ السخاوي، شمس الدلائل محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مج ٢، ج ٣، ص ١٠، دار مكتبة الحياة، بيروت، (ب-ت)؛ الشوكاني: محمد بن علي (١٢٥٠هـ- ١٨٣٤م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج ١، ص ١٦٢، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٤٨هـ).

(١٤٠) الأمير سودون بن عبد الله الفخري الشيوخوني كان عظيم دولة الظاهر برقوق أصبح نائباً للسلطنة سنة ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م حتى سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م، وأخذ يتبرم من الوظيفة والأمرة ويطلب الاستعفاء، فأعفاه برقوق سنة ٧٩٧هـ/ ١٣٩٤م فلزم داره إلى أن مات يوم الثلاثاء خامس جمادي الأولى سنة ٧٩٨هـ/ ١٣٩٥م.

(المقرئزي، السلوك، ج ٣ ق ٢، ص ٨٦٥، أبوالمحسن، المنهل الصافي، ج ٦، ص ١٠٥).

(١٤١) ابن الفرات، تاريخ الدولة والملوك، ج ٩، ص ٤٤٧؛ ابن دقاق، الجوهر الثمين، ج ٢، ص ٢٦٢.

(١٤٢) ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر، ج ١، ص ١٥١، تحقيق حسن حبشي، الطبعة الأولى، مطابع الأهرام، القاهرة، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م؛ ابن الصيرفي، علي بن داود الجوهري (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج ١، ص ٤٣٤، تحقيق حسن حبشي، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٠م.

(١٤٣) أبوالمحسن، النجوم، ج ١٢، ص ١٢١.

- (١٤٤) المقرئزي، السلوك ج٣، ص٧٣٢.
- (١٤٥) ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص١٠٦.
- (١٤٦) نفسه، ص٣٢١.
- (١٤٧) المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٢١٥، فضلاً انظر أيضاً ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج ٩ ج ١، ص١٤.
- (١٤٨) السلطان الناصر فرج بن برقوق زين الدين أبوالسعادات جركسي الأصل مصري المولد تسلطن يوم الجمعة منتصف شوال سنة ٨٠١هـ واستمر إلى أن خلع بأخيه المنصور ليلة الاثنين سادس عشر ربيع الأول سنة ٨٠٨هـ ثم عاد وتسلطن مرة ثانية في العشر الأخير من جمادى الأولى واستمر في السلطنة إلى أن قبض عليه وقتل ليلة السبت سادس عشر صفر سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م.
- (المقرئزي، السلوك، ج٣، ص٩٥٩، ج٤، ص٣، ص٢١٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، مج ٣ ج ٦، ص١٦٨، أبوالمحاسن، الدليل الشافي، ج٢، ص٥٢٠).
- (١٤٩) الأمبرتمرازين عبدالله الناصري الظاهري قبض عليه الناصر فرج وقتله بالاسكندرية سنة ٨١٤هـ/١٤١١م.
- (المقرئزي، السلوك، ج٤، ص٢٠١؛ السخاوي، الضوء اللامع، مج ٢، ج٣، ص٣٨؛ أبوالمحاسن، الدليل الشافي، ج١، ص٢٢٥).
- (١٥٠) المقرئزي، المواعظ والاعتبار، ج٢، ص٢١٥؛ أبوالمحاسن، النجوم، ج١٣، ص٤٩ - ٥٠؛ السخاوي، الذيل التام على دول الإسلام، ص٤٤٧، تحقيق حسين مروة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٢م.
- (١٥١) الأمير الطنبيغا بن عبدالله العثماني الظاهري الأتابكي، تولى النيابة في أثناء غيبة السلطان المؤيد شيخ عن مصر سنة ٨١٧هـ، ومات يوم الاثنين ٢٢ شوال سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م.
- (ابن حجر، إنباء الغمر، ج٣، ص٣٥، ص١٧٩؛ المقرئزي، السلوك، ج٤، ص٤٧٥؛ السخاوي، الضوء، مج ١، ج٢، ص٣٢٠).
- (١٥٢) مختصر كتاب كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، ق١٤٧، نسخة مصورة عن نسخة مكتبة أحمد الثالث بإستانبول، رقم (٢٩٩٠).
- (١٥٣) النجوم، ج١٦، ص٧٤.
- (١٥٤) المقصد الرفيع، ق١٢٤أ.
- (١٥٥) التبر المسبوك في ذيل السلوك، ص٦، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (ب - ت).
- (١٥٦) من تلك المصادر:
- ١ - التبر المسبوك في ذيل السلوك، الذي أرخ للفترة من سنة ٨٤٥هـ إلى ٨٥٧هـ.
 - ٢ - ابن الصيرفي، إنباء المصير بأبناء العصر، تحقيق حسن حبشي، دار الفكر العربي القاهرة، ١٩٧٠م وأرخ للفترة من سنة ٨٧٣هـ حتى سنة ٨٧٧هـ ولستني ٨٨٥هـ، ٨٨٦هـ.
 - ٣ - البقاعي: إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م) إظهار العصر لأسرار أهل العصر، تحقيق محمد سالم العوفي، الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩١٢م، وأرخ للفترة من سنة ٨٥٥هـ حتى نهاية سنة ٨٧٠هـ.

- ٤ - ابن أبياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور الذي أرخ لأحداث الدولة وعاصر أحداث نهايتها.
- (١٥٧) المقرئزي، السلوك، ج ٢، ص ٥٨٩ وما بعدها؛ ابن أبياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٤٩٣.
- (١٥٨) المقرئزي، نفسه، ص ٥٩٢، ابن أبياس، نفسه.
- (١٥٩) الأمير أيدغمش بن عبدالله الناصري أمير آخور أصبح نائباً لحلب ثم نيابة الشام سنة ٧٤٣هـ، إلى أن مات فجأة يوم الثلاثاء رابع جمادى الآخرة من العام نفسه.
- (ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ١، ص ٤٥٥؛ أبوالمحاسن، المنهل الصافي، ج ٣، ص ١٦٥).
- (١٦٠) المقرئزي، السلوك، ج ٢، ص ٥٩٣؛ ابن أبياس، بدائع الزهور، ج ٢١، ق ١، ص ٤٩٤.
- (١٦١) الخانقاه: لفظة فارسية ومعناها البيت، وأصلها خونقاه، أي الموضع الذي يأكل فيه الملك، عرفت في حدود سنة ٤٠٠هـ، وأصبحت مكاناً اختص له الصوفية سكناً وعبادة، ويوقف عليها الأوقاف والأموال للصرف عليها وعلى ضرورياتهم، ثم أخذت تسميات أخرى كالزوايا والربط، وعادة ما تختص كل خانقاه بطائفة ذات خصوصيات واحدة، ولكل خانقاه شيخ يتولى أمورها، وأشخاص يقومون بترتيب أوضاعها.
- (ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) الرحلة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق علي منتصر الكتاني، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م؛ المقرئزي، الخطوط، ج ٢، ص ٤١٤).
- أما خانقاه قوصون فهي تلي قلعة الجبل تجاه جامع قوصون (انظر الحاشية التالية) وأنشأها الأمير سيف الدين قوصون وكملت عمارتها في سنة ست وثلاثين وسبعائة وقرر مشيختها الشيخ شمس الدين أبا الثناء محمود بن أبي قاسم أحمد الأصفهاني ورتب له معلوماً سنياً من الدراهم والخبز واللحم والصابون والزيت وسائر ما يحتاج إليه واستقر ذلك في الوقف لمن بعده.
- (المقرئزي، الخطوط، ج ٢، ص ٤٢٥).
- (١٦٢) جامع قوصون: داخل باب القرافة (القرافة مقبرة بمصر مشهورة بقبيلة من المغافر يقال لهم بنو قرافة) ويذكر المقرئزي وجود الجامع في أيامه.
- (الخطوط، ج ٢، ص ٣٢٥، ص ٤٤٣ - ٤٤٤).
- (١٦٣) المقرئزي، السلوك، ج ٢، ص ٥٩٣، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٣٤٣؛ ابن أبياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٤٩٤.
- (١٦٤) النويري، نهاية الأرب، ج ٣١، ص ٣٥٧؛ المقرئزي، السلوك، ج ١، ص ٨٣٣.
- (١٦٥) ابن أبياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٣١٠.
- (١٦٦) أبوالمحاسن، المنهل، ج ٣، ص ٥١٢ - ٥١٣.
- (١٦٧) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مع ج ٩، ص ٩؛ المقرئزي، السلوك، ج ٣، ص ٨٦٥؛ أبوالمحاسن، المنهل، ج ٣، (المخطوط)، ق ١٠٨/ب ١٠٩/أ.
- (١٦٨) الأمير آل ملك سيف الدين الحاج الحاجب النائب ترقى في الخدمة حتى أصبح أميراً ثم من أهل المشورة تولى نيابة مصر ثم نيابة حماة ثم نيابة مصر مرة أخرى في سلطنة الصالح إسماعيل ثم في سلطنة الكامل قبض عليه ونقل إلى الإسكندرية وقتل فيها أوائل سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م.

(ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ١، ص ٤٣٩؛ المقرئ، السلوك، ج ٢، ص ٥٦٨؛ أبوالمحسن، المنهل، ج ٣، ص ٨٥).

(١٦٩) مشايخ المشورة: لم أجد تعريفاً لهذا اللفظ ولكن هناك وظيفة الإشارة من الوظائف الكبرى في الدولة جعلها القلقشندي بعد النيابة والوزارة في الترتيب، والثابت أن متوليها يكون عادة من كبار أمراء الدولة وأن صاحبها كان يحضر مجلس المشورة.

(القلقشندي، صبح، ج ١١، ص ١٥٣؛ السلوك، ج ٢، ص ٨٩٠ حاشية رقم (١)).

(١٧٠) جامع آل ملك بالحسنية (المشهد الحسيني) خارج باب النصر أقيمت فيه أول جمعة في التاسع من جمادى الأولى سنة اثنين وثلاثين وسبعائة، وهو من الجوامع ذات العبارة الجميلة، (المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٣١٠).

(١٧١) تعرف بالمدرسة الملكية من المدارس المشهورة بناها آل ملك تجاه داره بالحسنية.

(المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٣٩٢).

(١٧٢) المشهد اسم مكان من الشهادة في سبيل الله أو هو من المشاهدة (المكان المرتفع الذي يشاهد) والأول أقرب، وأول ما أطلق هذا اللفظ على البنايات التي شيدت على قبور الصحابة والتابعين والأولياء ومنها مشهد الحسين ابن علي في القاهرة.

(أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٣٩).

(١٧٣) المطهرة: مكان الطهارة، وهي الميضأة، مكان الوضوء المكان الذي يتطهر فيه الناس ويغتسلون فيه..

(الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج ١، ص ٥٥٩، تحقيق عمر تدمري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

(١٧٤) الربع: عدة مساكن علوية تحتها حوانيت أو أماكن خدمات تكون عامة أو خاصة ولها باب يتصل مباشرة بسلم يصعد بواسطته السكان إلى مساكن الربع المخصصة لسكنى العامة.

(سعيد عاشور، العصر المملوكي، ص ٤٤٠).

(١٧٥) المعلاة: ويقال الملعل بلام أو ياء وهو المشهور: مقبرة أهل مكة جاهلية وإسلاماً بها قبور كثير من الصحابة يفصلها جبل الحجون إلى قسمين وهي قريبة من مسجد الجن جوار البريد المركزي الآن.

عنها فضلاً أنظر الفاسي، شفاء الغرام، ج ١، ص ٤٥٣.

(١٧٦) ابن حبيب، تذكرة النبى، ج ٣، ص ٨٣؛ المقرئ، الخطط ج ٢، ص ٣١٠، أبوالمحسن، المنهل، ج ٣، ص ٨٥، ٨٧.

(١٧٧) خزانة البنود: البنود هي الأعلام والرايات بناها الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله ثم في سنة ٤٦١هـ تحولت إلى سجن للأمرء وكبار رجال الدولة، ثم جعلت سكناً لأسرى النصارى الصليبيين بأولادهم وأهاليهم فأفسدوا بها وأفسدوها فلما ولي آل ملك نيابة السلطنة سنة ٧٤٤هـ أمر بهدمها وأصبحت مشاعاً للناس.

(القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٣٥٤؛ المقرئ، الخطط، ج ١، ص ٤٢٢).

(١٧٨) المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٣١٠؛ أبوالمحسن، النجوم، ج ١٠، ص ١٧٦.

(١٧٩) فندق دار التفاح: تجاه باب زويلة أنشأها الأمير طغزدمر بعد عام ٧٤٠هـ ووقفها على خانقاه بالقرافه ويظاها

عدة حوانيت تباع فيها الفاكهة بأنواعها المختلفة وقد ضعف نشاطها وأهميتها بعد سنة ٨٠٦هـ إلى أن هدمت في شعبان سنة ٨٢١هـ.

(المقريزي، الخطط، ج ٢، ص ٩٣ - ٩٤).

(١٨٠) باب زويلة، بناه سنة ٤٨٥هـ أمير الجيوش بدر الدين الجهمالي وزير الخليفة المستنصر بالله الفاطمي لم ير أعظم منه بناءً وضخامة وعلو أبراجه وهو عبارة عن بابين متلاصقين في الجهة الغربية من القاهرة أصبح أكثر أبواب القاهرة شهرة وارتباطاً بالأحداث التي شهدتها مصر حتى عصور تاريخية متأخرة.

(المقريزي، الخطط، ج ١، ص ٣٨٠).

(١٨١) المقريزي، الخطط، ج ٢، ص ٩٣.

(١٨٢) يعرف اليوم بالخليج المصري (النجوم، ج ٩، ص ١٩٥، حاشية (١)).

(١٨٣) المقريزي، نفسه ج ٢، ص ١١٦، ص ١٤٧؛ أبوالمحسن، النجوم، ج ٩، ص ١٩٥، وعن المواضع السابقة وما يقابلها اليوم فضلاً انظر، النجوم، ج ٩، ص ١٩٥ حاشية رقم (١)، حاشية رقم (٢).

(١٨٤) الوكالة: وهي بمعنى الفندق والخانات من أماكن نزول التجار بيضائعهم ودوابهم للبيع والشرء والتخزين.

(المقريزي، الخطط، ج ٢، ص ٩٣؛ سعيد عاشور، العصر المالكي، ص ٤٨٤).

(١٨٥) الخطط، ج ٢، ص ٩٣.

(١٨٦) باب البحر: أحد أبواب القصر الكبير في الجهة الشرقية من القاهرة والذي يعرف بالقصر المعزي الذي بناه المعز لدين الله عند قدومه إلى مصر سنة ٣٥٨هـ ليكون داراً للخلافة وسكناً للخلفاء الفاطميين. وباب البحر أنشأه الحاكم بأمر الله منصور، وهدم في أيام السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٧٢هـ.

(المقريزي، الخطط، ج ١، ص ٣٨٤. ص ٤٣٣).

(١٨٧) المقريزي، الخطط، ج ٢، ص ٩٤.

(١٨٨) الخطط، ج ٢، ص ٣٢٠، فضلاً انظر أيضاً؛ أبوالمحسن، النجوم، ج ١٠، ص ٢١٧، ص ٢٦٣.

(١٨٩) التصوف: ظاهرة اتصفت بها الحياة الدينية في مصر عصر سلاطين المماليك ويعلمها الباحثون بكثرة من وفد على مصر في ذلك العصر من مشايخ الصوفية من الغرب والأندلس وغيرها، وقد صادف أسلوهم في مصر قبولاً كبيراً وازدادت أعدادهم انقسموا على أثر ذلك إلى فرق عديدة لكل فرقة شيخها وشعارها. لمزيد من التفاصيل عن ذلك فضلاً انظر:

- سعيد عاشور، العصر المالكي، ص ٣٥١ وما بعدها.

- عبداللطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والملوكي الأول، ص ١٠٥ وما بعدها،

الطبعة الثامنة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٨ م.

(١٩٠) بلقينة: يضم الباء وكسر القاف ونون مفتوحة قرية من قرى عمل بنا من أعمال الغربية (ياقوت، المعجم، ج ١، ص ٤٨٩).

(١٩١) المقريزي: الخطط، ج ٢، ص ٩١.

(١٩٢) القيسارية: جمعها قياسر، وهي السوق المسقوفة، وأطلقت أيضاً على الخان والوكالة، وتتألف من بناء يحوي غرف ومخازن للتجار يعلوه طابق للسكنى بارتفاع دورين أو ثلاثة.

(سعيد عاشور، العصر المالكي، ص ٤٤١).

- (١٩٣) الخطط، ج٢، ص ٩١.
- (١٩٤) القلقشندي، صبح ج٤، ص ١٧ - ١٨.
- (١٩٥) الأمير شمس الدين أقي سنقر بن عبدالله النجمي الفارابي كان له تقدمه عند السلطان الظاهر بيبرس فترقى إلى أن جعله استاداراً كبيراً ونائب غيبة عنه ثم نائب السلطنة في الدولة في عهد ابنه الملك السعيد برکه ولكنه اعتقل سنة ٦٧٦هـ وظل محبوساً إلى أن مات في جمادى الأولى سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م، (النويري، نهاية الأرب، ج٣٠، ص ٣٧٣؛ المقرئزي، السلوك، ج١، ص ٦٣٤؛ أبوالمحاسن، المنهل، ج٣، ص ٤٩٥).
- (١٩٦) المنصوري، التحفة الملوكية، ص ٨٧؛ النويري. نهاية الأرب، ج٣٠، ص ٣٧٣؛ أبوالمحاسن النجوم، ج٧، ص ١٦٦.
- (١٩٧) الأمير قبلاي بن عبدالله الناصري ولي عدداً من الوظائف إلى أن ولي نيابة الكرك ثم الحجوبية الصغرى بمصر ثم الحجوبية الكبرى ثم ولي نيابة السلطنة في عهد السلطان الصالح صالح بن محمد بن قلاوون مات يوم الأربعاء ثالث شهر ربيع الأول سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٤م.
- (ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص ٣٢٨؛ أبوالمحاسن، النجوم، ج١٠، ص ٢٧٢، ص ٣٢١).
- (١٩٨) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص ٣٢٨؛ المقرئزي، السلوك، ج٢، ص ٨٧٠؛ أبوالمحاسن، النجوم، ج١٠، ص ٢٧٢.
- (١٩٩) الأمير أقتمر بن عبدالله الأتابكي سيف الدين المعروف بأقتمر عبدالغني، ولي عدة أعمال جليلة كنيابة طرابلس ودمشق وحجوبية الحجاب ونيابة السلطنة في مصر ثم أتابكا للعساكر إلى أن توفي تاسع عشرين جمادى الآخرة سنة ٧٨٣هـ.
- (ابن حجر، إنباء الغمر، ج١، ص ٢٤٣؛ أبوالمحاسن، المنهل، ج٢، ص ٤٩٣).
- (٢٠٠) المقرئزي، السلوك، ج٣، ص ٨١؛ أبوالمحاسن، النجوم، ج١١، ص ٧١.
- (٢٠١) الأمير الكبير كمشبغا بن عبدالله الحموي اليلبغاوي، تولى عدداً من الوظائف الهامة منها نيابة حلب وطرابلس إلى أن ولي نيابة الغيبة في مصر ثم أتابكا العساكر ليقبض عليه السلطان الظاهر بقوق يوم الاثنين تاسع عشرين محرم سنة ٨٠٠هـ ويسجن بسجن الاسكندرية.
- (ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مع ٩، ص ٢١٤، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٤٧، ٢٥٩؛ أبوالمحاسن، النجوم، ج١١، ص ٣٦٦، ج١٢، ص ٢٧، ٣٠، ٧٠).
- (٢٠٢) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مع ٩، ص ٢٥٩؛ ابن إياس، بدائع الزهو، ج ١ ق ٢. ص ٤٤٦.
- (٢٠٣) نزهة النفوس، ج ١، ص ٢٣٨.
- (٢٠٤) الأمير ترماز بن عبدالله الناصري الظاهري سيف الدين من ممالك السلطان الظاهر بقوق كان ذا حظوة لديه رقاہ إلى أن جعله أمير طبلخاناه ثم إلى أمير مائة مقدم ألف استقر سنة ٨٠٢هـ نائب الغيبة ثم أصبح نائباً للسلطنة بالديار المصرية، ثم نائب غيبة، قبض عليه السلطان الناصر فرج في شهر ذي الحجة سنة ٨١٤هـ ونفاه إلى دمياط ثم سجن بالاسكندرية حيث مات بها في التاريخ المذكور.
- (ابن حجر، إنباء الغمر، ج٢، ص ٤٩٠؛ أبوالمحاسن، المنهل، ج٤، ص ١٤٦؛ السخاوي، الضبوء اللامع، مع ٢، ج٣، ص ٣٨).

- (٢٠٥) المقرئزي، السلوك، ج٤، ص٥٥؛ أبوالمحاسن، النجوم، ج١٣، ص٥٥، ص٦٣.
- (٢٠٦) الأمير أرغون بن عبدالله الشيبغاوي الظاهري أمير آخور سيف الدين من خواص السلطان الظاهر برقوق وترقى في دولة ابنه الناصر فرج حيث وصل أمير آخور كبير حتى عزل عنها فنفي إلى القدس ومات بها يوم الجمعة ثالث ذي القعدة سنة تسع عشرة وثمانمائة ١٤١٦م.
- (ابن حجر، إنباء الغمر، ج٣، ص١٠٧؛ أبوالمحاسن، المنهل، ج٢، ص٣٠٩).
- (٢٠٧) السلطان المؤيد شيخ بن عبدالله المحمودي الظاهري تسلطن بعد خلع الخليفة العباسي المستعين بالله يوم الاثنين مستهل شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة ومات مريضاً يوم الاثنين تاسع المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة ١٤٢١م. أقام في الملك عشرين سنة ما بين نائب ومتغلب وأتابك وسلطان.
- (ابن حجر، إنباء الغمر، ج٣، ص٢٥٦؛ العيني، السيف المهندي سيرة الملك المؤيد، تحقيق فهم شلتوت، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م؛ السخاوي، الضوء اللامع، مج٢، ج٣، ص٣٠٨).
- (٢٠٨) ابن أبيك الدوادار، الدر الفانخر، ص٢٤٤؛ ابن حجر، ذيل الدرر الكامنة، ص٢٤٩، تحقيق عدنان درويش، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٢م؛ أبوالمحاسن، النجوم، ج١٣، ص١٠. وباب السلسلة هو أحد أبواب قلعة الجبل سمي بذلك لاستخدام السلسلة في إغلاقه وفتحه فيغلق بها بعد صلاة العشاء ويفتح قرب الفجر، ويتبع ذلك ضرب النوبات من الطبل والبوق.
- وهو باب القلعة الموجود حالياً بميدان صلاح الدين عرف قديماً بباب الاسطبل وباب الانكشارية ثم باب الغرب، ويجواره عدد من الدور المخصصة للحراسات والإشراف على الأبواب والأسوار وغيرها، وأصبح بعض هذه الدور مخصصة لنائب القلعة بصفته يتولى الحراسة والإشراف على القلعة.
- (أبوالمحاسن، النجوم، ج١٣، ص١٣، ج١٣، ص٦٣؛ العيني، عقد الجمان، ج٢٥، ق٣٦٢ (المخطوطة) النجوم، ج١٢، ص٢٨٧، حاشية (٢)؛ ج١٣، ص٤٦، حاشية (٢)).
- (٢٠٩) القلقشندي، صبح، ج٤، ص٢٣.
- (٢١٠) الخالدي، المقصد الرفيع، ق١٧٠.
- Berchem: Op. cit. p.p. 210-211. (٢١١)
- (٢١٢) النجوم الزاهرة، ج١٠، ص٢٧٢ - ٢٧٣.
- (٢١٣) الأمير سيف الدين قبلاي بن عبدالله تولى عدداً من الوظائف الكبرى في الدولة من بينها الحجوية الصغرى والحجوية الكبرى مات سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م.
- (ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٢٨؛ المقرئزي، السلوك، ج٢، ص٨٠٦، ص٨٥٠، ج٣، ص٢٩٩؛ أبوالمحاسن، الدليل الشافي، ج٢، ص٥٣٣).
- (٢١٤) المقرئزي، السلوك، ج٢، ص٨٥٠؛ أبوالمحاسن، النجوم، ج١٠، ص٢٧٢ - ٢٧٣.
- (٢١٥) الأمير أيدير بن عبدالله الشمسي عز الدين من أعيان الأمراء وصل إلى وظيفة الأتابكية في الدولة مات بالطاعون في ثالث عشر صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة.
- (ابن حجر، إنباء الغمر، ج١، ص٢٤٤؛ المقرئزي، السلوك، ج٣، ص٤٦٢؛ أبوالمحاسن، المنهل، ج٣، ص١٧٧).

- (٢١٦) ابن حجر، إنباء الغمر، ج ١، ص ١٢٩، أبوالمحاسن، النجوم، ج ١١، ص ٧١.
- (٢١٧) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مع ٩، ج ٢، ص ٢٥٩؛ ابن إياس، يداث الزهور، ج ١ ق ٢، ص ٤٤٦.
- (٢١٨) الأمير أقباي بن عبدالله الظاهري، سيف الدولة المعروف بالحاجب من خواص الظاهر برقوق وعاليكه جعله أمير عشيرة ثم أمير طبلخانة ثم أمير مائة مقدم ألف في عهد الناصر فوج ثم حاجب الحجاب في ربيع الأول سنة ٨٠٢هـ ثم رأس نوبة الأمراء إلى أن مات ليلة الأربعاء سابع عشرين جمادى الآخرة سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م.
- (ابن حجر، إنباء الغمر، ج ٢، ص ٤٣٧؛ أبوالمحاسن، المنهل، ج ٢، ص ٤٦٥؛ السخاوي الضوء اللامع، ج ٢، ص ٣١٣).
- (٢١٩) رأس نوبة الأمراء من الوظائف الكبرى في الدولة كانت تعادل وظيفة الأتابكية، وقد وليها عدد من كبار أمراء الدولة حتى تعطلت وفقدت من التنظيم الإداري للدولة وكان آخر من وليها من الأمراء الماليك الأمير أقباي الظاهري المذكور آنفاً.
- (أبوالمحاسن، المنهل، ج ٣، ص ٣٥٢).
- (٢٢٠) أبوالمحاسن، النجوم، ج ١٣، ص ٦٣؛ المنهل الصافي، ج ٢، ص ٤٦٦؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج ٢، ص ٢٦٠.
- (٢٢١) الأمير تمجج بن عبدالله النوروزي سيف الدين ويقال (تمشق) أحد أمراء العشرات في دولة السلطان الظاهر جقمق ولي نيابة القلعة إلى أن مات أول شهر رجب سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م.
- (المقريزي، السلوك، ج ٤، ص ١١٢٠، ١٢٣٣؛ أبوالمحاسن، النجوم، ج ١٥، ص ٤٨٥؛ السخاوي، الضوء اللامع، مع ٥، ج ١٠، ص ١٧٠).
- (٢٢٢) المقريزي، السلوك، ج ٤، ص ١١٢٠؛ أبوالمحاسن، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، ج ١، ص ٥٥، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٠م.
- (٢٢٣) الأمير يونس بن عبدالله العلائي الناصري سيف الدين أحد أمراء العشرات ونائب القلعة في عهد السلطان الظاهر جقمق، ثم أصبح نائب الإسكندرية ثم أمير آخور كبير، مات بالطاعون ليلة الاثنين ثالث عشرين جمادى الأولى سنة ٨٦٤هـ/١٤٥٩م.
- (أبوالمحاسن، الدليل الشافي، ج ٢، ص ٨١١؛ السخاوي، الضوء اللامع، مع ٥، ج ١٠، ص ٣٤٦).
- (٢٢٤) أبوالمحاسن، النجوم، ج ١٦، ص ٢١٣؛ حوادث الدهور، ج ١، ص ٢٠٠.
- (٢٢٥) ياقوت، المعجم، ج ١، ص ١٨٢.
- (٢٢٦) لقد قام القبارصة ومن لجأ إلى قبرص من الصليبيين بعد إخراجهم من بلاد الشام بمهاجمة الإسكندرية في العام المذكور بقيادة ملك قبرص بطرس لوزجنان الذي حصل على مساعدات وإمدادات بشرية وحربية كبيرة من بلدان الغرب الأوربي للقيام بحملته وقد اختيرت الإسكندرية لكونها ثغراً إسلامياً في مواجهة الصليبيين ومركزها التجاري الهام في تلك الفترة، ولكن دولة الماليك ومركزها مصر كانت تعاني خللاً واضطراباً داخلياً وتنازع بين أمرائها نتيجة تولي سلطنة الدولة لسلطين قصر وقعوا تحت سلطة وتبدير أمراء الدولة.
- لمزيد من التفاصيل عن ذلك فضلاً أنظر:

- النويري: محمد بن قاسم بن محمد الاسكندراني (ت بعد ٧٧٥هـ/١٣٧٢م).
الإمام بالإعلام بما جرت به الأحكام والأمور المقضية بوقعة الإسكندرية، تحقيق إتيين كومب وعزيز سوريال عطية، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- المقرئزي، السلوك، ج٣، ص ١٠٤ وما بعدها.
- سعيد عاشور، قبرص والحروب الصليبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م.
- (٢٢٧) صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٤.
- (٢٢٨) الشبابة السلطانية: هي آلات النفخ تتخذ من القصب المجوف ويقال لها البراع.
(العمرى، التعريف، ص ٢٨٥، حاشية (٢)).
- (٢٢٩) من الأبواب القديمة لمدينة الإسكندرية منذ العهد الطولوني، وأحد أهم أربعة أبواب بنيت في جهاتها الأربع، وكان باب البحر، الباب الشمالي الذي يطل على الميناء الشرقية التي تدخلها السفن التجارية ويتم فيها دفع الرسوم والجمارك المقررة.
(عبدالعزیز سالم، تخطيط مدينة الإسكندرية وعمرانها في العصر الإسلامي، دار المعارف، بيروت، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م).
- (٢٣٠) السباط السلطاني: أي المائدة السلطانية، أو ما ييسط على الأرض لوضع الأطعمة والأشربة ونحوها ويتصف بالفخامة والأبهة.
(المقرئزي، الخطط، ج٢، ص ٢١٠).
- (٢٣١) القصص: جمع قصة وهي الطلب أو الالتباس أو الشكوى يرفعها صاحبها إلى السلطان أو نائبه.
(القلقشندي، صبح. ج١٣، ص ١٥٤).
- (٢٣٢) الجزء نفسه، ص ٦٣ - ٦٤.
- (٢٣٣) كاتب السر: وظيفة يختص صاحبها بقراءة الكتب الواردة إلى السلطان والرد عليها وإرسالها بعد أخذ خط السلطان بها، ويقوم صاحبها أيضاً بالجلوس بدار العدل لقراءة القصص والتوقيع عليها، كذا يقوم بأمر البريد والإشراف عليه، وكان مكانه ديوان الإنشاء،
(القلقشندي، صبح، ج١، ص ١٠٤؛ ج٤، ص ٢٩؛ ج١١، ص ٩٢؛ محمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٢٧).
- (٢٣٤) الناظر: هو من ينظر إلى الأموال والأمور المتعلقة بها من إيراد وصرف وضبط حسابات ونحو ذلك، وهو بمثابة المشرف أو المسؤول عن جهة من جهات الأموال في الدولة، وهي كثيرة لكل جهة ناظر خاص بها.
(القلقشندي، صبح، ج٤، ص ٢٠؛ البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٣٤١، ٣٤٤).
- (٢٣٥) المستوفي: من كتاب الأموال في الدولة ومهمته ضبط الجهة التي يتبعها واستخراج أموالها وعمل حساباتها يومياً وكذا الإشراف والمراقبة على مجموعة موظفي الجهة التي يتبعها ومن بينهم الكتبة والشهود وغيرهم.
(القلقشندي، صبح، ج٥، ص ٤٦٦).
- (٢٣٦) وكالة بيت المال وظيفة عظمى الشأن رفيعة القدر يتحدث صاحبها بمبيعات بيت المال ومشترياته من أراض ودور وسلع وتجارات، ويكون ذلك بتفويض من السلطان ولا يليها إلا عدول ذو هبة مشهود لهم.
(القلقشندي، صبح، ج٤، ص ٣٦).

- (٢٣٧) الأطلس الأصفر: قماش من حرير لونه أصفر، ويعرف بالأطلس الأصفر الرومي لأنه يجلب من بلاد الروم (آسيا الصغرى) وهناك نوع آخر يقال له الأطلس الأحمر، وعادة خلع أرباب السيوف من أمراء الدولة من هذين النوعين من القماش تمييزاً لهم عن غيرهم من رجال الدولة.
- (دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٨، ماير، ل، أ، الملابس المملوكية، ص ١٠٥، ترجمة صالح الشيتي، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٢م).
- (٢٣٨) النمجة السلطانية: وتلفظ النمشة والنمشية وهي خنجر مقوس يشبه السيف القصير يكون إلى جانب السلطان أو النائب عند جلوسه ليدافع به عند قصد اغتياله أو الاعتداء عليه.
- (البقلي، التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٣٥٢: دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٥٢).
- (٢٣٩) لم أجد لهذا اللفظ توضيح فيما رجعت إليه من مصادر ومراجع.
- (٢٤٠) الموقع: هو الذي يكتب المكاتبات والتوقيعات وأوامر السلطان أو النائب وحكمه في القصص ونحوها ويعرف باسم كاتب الدرج.
- (القلقشندي، صبح، ج ٥، ص ٤٦٥).
- (٢٤١) صبح، ج ٤، ص ٦٤.
- (٢٤٢) الأمير سيف الدين الأكبر الكشلاوي تنقل في الولايات والوظائف حتى أصبح مقدم ألف ثم نيابة الاسكندرية ثم شد الدواوين سنة ٧٦٩هـ ثم الاستادارية ثم الوزارة فباشرهما معاً، قبض عليه وصور ونفي إلى حلب مات في صفر سنة ٨٧٧١/١٣٦٩م.
- (ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ١، ص ٤٣٢؛ أبوالمحسن، النجوم، ج ١١، ص ١١٣).
- (٢٤٣) المارستان : أو البيارستان: هو المستشفى لمعالجة المرضى وإقامتهم، وهو لفظ فارسي مركب من بيار ومعناها (مريض) وستان ومعناها (محل).
- (سعيد عاشور، العصر المملوكي، ص ٤٦٨؛ دهمان معجم الألفاظ التاريخية، ص ٤١).
- (٢٤٤) الأخطاط جمع خط وهو الحلي الصغير الذي يشتمل على عدة مساكن وأسواق ونحو ذلك من المرافق والخدمات.
- (المقريزي، الخطط، ج ٢، ص ٢٣).
- (٢٤٥) فضلاً أنظر ص ٤٤ حاشية رقم (٢).
- (٢٤٦) النويري الاسكندراني، الإعلام بالإعلام، ج ٢، ص ١٣٨؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ١، ص ٤٣٢.
- (٢٤٧) الأمير الوزير صلاح الدين خليل بن علي بن عرام الاسكندراني نشأ في القاهرة وعمل بالخدمة إلى أن ولي شد الدواوين ثم نيابة الإسكندرية إلى أن عزل عنها سنة تسع وستين وسبعائة ثم أعيد إليها واستمر بها إلى أن عزل ثم أعيد إليها ثالثة سنة ثمان وسبعين وسبعائة، وعزل عنها بعد وقت قصير فولي الوزارة في شوال سنة تسع وسبعين وسبعائة ثم الاستادارية إلى أن أعيد لنيابة الإسكندرية سنة ثلاث وثمانين وسبعائة وقبض عليه وسجن في شهر رجب سنة ثلاث وثمانين وسبعائة ثم قتل على يد ممالك أحد الأمراء المنافسين له يوم الخميس عشرين رجب سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م.
- (ابن حجر، إنباء الغمر، ج ١، ص ٢٢٣؛ أبوالمحسن، المنهل، ج ٤، ص ٢٦٣).
- (٢٤٨) النويري الإسكندراني، الإعلام، ج ٣، ص ٢١٣؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١ ق ٢، ص ٢٠.

- (٢٤٩) الأمير بكتمر بن عبدالله المؤمني سيف الدين . ولي نيابة الإسكندرية ثم نيابة حلب ثم قبض عليه ثم أصبح أمير أخور بالديار المصرية إلى أن مات في المحرم سنة ٥٧١هـ/١٣٦٩م .
- (ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٢١؛ المقرئ، السلوك، ج٣، ص١٨٧؛ أبوالمحسن، المنهل، ج٣، ص٣٩٧).
- (٢٥٠) النويري الإسكندري، الإمام، ج٣، ص٨٧؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١ ق٢، ص٢٣-٢٣ .
- (٢٥١) دمنهور من المدن المصرية القديمة قاعدة محافظة البحيرة في الجنوب الشرقي من الإسكندرية مدينة عامرة بها حمامات وفنادق وقياسر ومدارس وجوامع .
- (سعاد ماهر، محافظات الجمهورية العربية المتحدة في العصر الإسلامي، ص١٣٤، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، مج ٢١ ج ١ مايو ١٩٥٩م).
- (٢٥٢) القلقشندي، صبح، ج٤، ص٢٥؛ الخالدي، المقصد، ق٢٧ب .
- (٢٥٣) المقرئ، السلوك، ج٣، ص٣٠٤، ٣١٩، ٣١٤، ٣٩١، ص٤٠٤، ص٤١٠؛ أبوالمحسن، النجوم، ج١٢، ص١٣٨؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص١٩١، ص٤٢٩ .
- (٢٥٤) الأمير قرط بن عمر التركماني: (لم أجد له ترجمة فيما رجعت إليه من مصادر).
- (٢٥٥) المقرئ، السلوك، ج٣، ص٤٠٢، أبوالمحسن، النجوم، ج١١، ص١٦٩ .
- فضلاً أنظر أيضاً ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج ٩، ج ١ ص ١٧ .
- (٢٥٦) القلقشندي، صبح، ج٤، ص٢٥ .
- (٢٥٧) أمراء الطبلخانة: من مراتب أرباب السيوف في الدولة أطلق عليهم هذا اللفظ لأحقيتهم دق الطبول على أبوابهم كما يفعل السلاطين وأمراء المائة، وتكون صحبته في الأسفار والحروب، وكل أمير من هؤلاء في خدمته أربعون مملوكاً، لذا أطلق عليهم أمراء الأربعين، ويتولون الوظائف والمهام التي لا يقوم بها أمراء المائة .
- (القلقشندي، صبح، ج٤، ص١٥، ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص١١٣).
- (٢٥٨) ميت غمر، قرية قديمة اسمها الأصلي منية غمر من جهات محافظة الدقهلية من أعمال الشرقية .
- (سعاد ماهر، محافظات الجمهورية العربية المتحدة، ص١٢٤) .
- (٢٥٩) القلقشندي، صبح، ج٤، ص٢٥، ص٦٥ .
- (٢٦٠) ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص٣٣٣ .
- (٢٦١) أبوالمحسن النجوم، ج١٦، ص١٦٧؛ السخاوي، الضوء اللامع، مج ٣، ج ٦، ص ٢٢٢ .
- وقد حدث مثل ذلك لنائب السلطنة الأمير سيف الدين قشتم الحموي الذي تولى نيابة السلطنة في الوجه البحري سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م في عهد السلطان الأشرف إينال حيث قتل في واقعة كانت بينه وبين عرب لبيد الخارجين عن الطاعة بالقرب من تروجه في أواخر رجب سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م .
- (٢٦٢) من بين الأخطار خطر أولاد الكنز أو بني الكنز الذين سكنوا الإقليم الواقع بين الصعيد شمالاً وبلاد النوبة جنوباً في المنطقة الحدودية بينهما . وهددوا بتوسيعهم وغاراتهم المستمرة على المناطق الجنوبية لمصر وبالذات أسوان وما جاورها . والكنوز أو بني الكنز من عرب ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان التي هاجرت إلى مصر منذ الفتح الإسلامي ثم هاجرت أعداد منهم سنة ٢٣٨هـ لتسكن المناطق الجنوبية من مصر ثم جماعات أخرى سكنت

وادي العلاقي واختلطت بقبائل البجة لتستمر الهجرات إلى تلك المناطق مما نتج عنه إقامة أول إمارة عربية كانت نواة لإمارة بني الكنز. إضافة إلى تلك الجماعات والقبائل العربية كان هناك خطر النوبيين خصوصاً في حالة عدائهم مع السلطة المملوكية أو على الأقل يدعمون القبائل العربية في ثوراتها واضطراباتها وتهديدها للدولة.

لمزيد من التفاصيل عن ذلك فضلاً انظر:

- عطية القوسي، تاريخ دولة الكنوز الإسلامية، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧م.

- محمد محمود الحويري، أسوان في العصور الوسطى، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م.

- مصطفى محمد مسعد، الإسلام والتوبة في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٦٠م.

(٢٦٣) مدينة أسيوط مدينة قديمة على الشاطئ الغربي للنيل قاعدة محافظة أسيوط، كانت طوال العصر الإسلامي حتى نهاية عصر المماليك قاعدة للأعمال الأسيوطية، عرفت بخصوبة أرضها وكثرة خيراتها وآثارها القديمة وشهرة عدد كبير من رجالها.

(سعاد ماهر، محافظات الجمهورية العربية المتحدة، ص ٩٢).

(٢٦٤) ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج ٩ ج ١، ص ١٧؛ القلقشندي، صبح، ج ٤، ص ٢٤؛ الخالدي، المقصد، ق ١٢٧.

(٢٦٥) الكاشف أو والي الولاية: الذي يشرف على أموال الأراضي والجسور وكان من أمراء الطبلخانة، ووالى الولاية هي وظيفة النيابة واستحدث هذا المسمى في عهد السلطان الظاهر برقوق وكان مقرها مدينة أسيوط، (القلقشندي، صبح، ج ٤، ص ٢٥؛ ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص ١٢٩).

(٢٦٦) المقريري، السلوك، ج ٣، ص ٤٠٤. ص ٤١٠، أبوالمحسن، النجوم، ج ١٢، ص ١٣٨؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج ١، ص ٤٢٩.

(٢٦٧) النجوم، ج ١٢، ص ١٣٨.

(٢٦٨) الأمير قطلوبغا بن عبدالله الأسفنجايوي سيف الدين المعروف بأبي درفة، ولي وظيفة الكشف بجهات كثيرة، توفي سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م.

(ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، مج ٩، ج ١، ص ٢٤، ٣٢، ١١٥، ١٤٦، ١٤٨، ٣٠٠، ٣٥٥؛ المقريري، السلوك، ج ٣، ص ٩٧٣؛ أبوالمحسن، الدليل الشافي، ج ٢، ص ٥٤٥)

(٢٦٩) أمراء العشرات من مراتب أرباب السيوف في الدولة ويقوم بخدمة الأمير في هذه الرتبة عشرة مماليك وأحياناً يزيدون ليصلوا إلى عشرين مملوكاً فيقال له أمير عشرين، ولا تتغير مرتبته في هذه الحالة بل كما هي أمير عشرة (ابن شاهين، زبدة كشف الممالك، ص ١١٣؛ طرخان، النظم الاقطاعية، ص ١٦١ - ١٦٢).

(٢٧٠) القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٣٩٣، ٣٩٨، ج ٤، ص ٢٦؛ الخالدي، المقصد، ق ١٤٢.

(٢٧١) عن القلقشندي، صبح، ج ١١، الصفحات (١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨).

(٢٧٢) عن ابن فضل الله العمري، التعريف، ص ١٣٠ - ١٣١.

(٢٧٣) عن ابن فضل الله العمري، التعريف، ص ٩٥.

المصادر والمراجع

أولاً: قائمة المصادر

- ابن إياس : البركات محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م).
- بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
ابن أبيك : بكر عبدالله بن أبيك الدوادار (٧٣٢هـ/١٣٢٢م).
- (كنز الدرر وجامع الغرر).
- ج ٨ الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق أولرخ هارمان، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
- ج ٩ الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تحقيق هانس روبرت رويمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.
ابن بطوطة : أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م).
- الرحلة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق علي الكناني، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
ابن تغري بردي : أبوالمحسن جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (مخطوط) دار الكتب المصرية رقم ١١١٣ تاريخ.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج ١، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٦٥م.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ج ٢، ج ٤، ج ٦، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م، ١٩٨٦م.
- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ج ٣، ج ٥، تحقيق نبيل محمد عبدالعزيز،

- الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، ١٩٨٨م.
- الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهم شلتوت، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت. ١٩٩٠م.
- ابن حبيب: الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م).
- تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق محمد أمين، الطبعة الأولى، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م.
- ابن حجر العسقلاني: الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر (٨٥٢هـ/١٤٤٨م).
- إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق، حسن حبشي، مطابع الأهرام، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق، الطبعة الثانية، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.
- ذيل الدرر الكامنة، تحقيق عدنان درويش، الطبعة الأولى، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٩٢م.
- ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ/١٢٨١م):
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م.
- ابن دقاق: صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدير (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م):
- الجواهر الثمين في سير الملوك والسلطين، تحقيق، محمد كمال الدين عز الدين، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ابن شاهين: غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (٨٧٣هـ/١٤٦٨م).
- مختصر كتاب زبدة كشف المالك وبيان الطرق والمسالك، نسخة مصورة عن نسخة مكتبة أحمد الثالث بإستانبول، رقم (٢٩٩٠).

- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق بولس راويس، الطبعة الأولى، مطبعة المثني، بغداد، ١٨٩٣م.

ابن الصيرفي : علي بن داود الجوهري (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م) :

- إنباء الهصر بأبناء العصر، تحقيق حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٠م.

- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ٩٧٠هـ.

ابن الفرات : ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٥م) :

- تاريخ الدول والملوك (تاريخ ابن الفرات) مج ٧، مج ٩، تحقيق قسطنطين زريق، المطبعة الأمريكية، بيروت. ١٩٣٦، ١٩٤٢م.

- مج ٨، تحقيق قسطنطين زريق، نجلاء عز الدين، المطبعة الأمريكية، بيروت، ١٩٣٩م.

ابن كثير : عماد الدين أبو العز إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م) :

- البداية والنهاية، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) :

- المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت (ب - ت).

الأسدي : محمد بن محمد (ت ٨٥٤/١٤٥٠م) :

- التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حق التدبير والتصرف والاختيار، تحقيق عبد القادر طليحات، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٨٩٦٧م.

البقاعي : إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م) :

- إظهار العصر لأسرار أهل العصر، تحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر، القاهرة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

الحميري : محمد بن عبد المنعم (ت أواخر النصف الأول من القرن الثامن الهجري).

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق (إحسان عباس، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م).

الخالدي: بهاء الدين محمد بن لطف الله (ت ٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م):
- المقصد الرفيع المنشأ الهادي إلى صناعة الإنشاء، نسخة مصورة بجامعة القاهرة رقم (٢٤٠٤٥).

الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):
- سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار معروف، محي السرحان، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م):
- معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار وآخرون، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م):
- التبر المسبوك في ذيل السلوك، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة. (ب-ت).
- الذيل التام على دول الإسلام، تحقيق حسين مروة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٢م.

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، (ب-ت).
السيوطي: جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م).
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٧م.

الشجاعي: شمس الدين الشجاعي (ت ٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م):
- تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالح وأولاده، تحقيق بربارة شيفر، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

الشوكاني: محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م):
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٤٨هـ.

الصقاعي: فضل الله بن أبي الخير الصقاعي (ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م):

- تالي كتاب وفيات الأعيان (ذيل وفيات الأعيان) تحقيق جاكولين سوبله، المعهد الفرنسي للدراسات العربية - دمشق، ١٩٧٤م).
- العمري : شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م) :
- التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج ٢٧، نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية رقم (٨) معارف عامة.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (ممالك مصر والشام واليمن والحجاز) تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨٥م.
- العيني : بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ/١٤٥٢م) :
- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ج ٢٣، ج ٢٤، ج ٢٥، مخطوط نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٥٨٤ تاريخ.
- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج ١، ج ٢، تحقيق محمد أمين، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٧هـ - ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م - ١٩٨٨م.
- السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، تحقيق فهد شلتوت، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- الفاشي : تقي الدين محمد بن أحمد (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م) :
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق عمر تدمري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- القلشندي : أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) :
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، ١٩١٣م.
- الكتبي : محمد بن أحمد (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) :
- فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٣م.

المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م)
- السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١، ج ٢، تحقيق محمد مصطفى زيادة، مطبعة دار
الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٤م، ١٩٤٢م.
ج ٣، ج ٤، تحقيق سعيد عاشور مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة،
١٩٧٠م، ١٩٧٢م.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية) دار صادر، بيروت،
عن طبعة بولاق، ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م.
- المقفي الكبير، تحقيق محمد البعلاوي، الطبعة الأولى، دار الغرب
الإسلامي، بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- المنصوري: بيبرس الدوادار (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م):
- التحفة الملوكية في الدولة التركية، تحقيق عبد الحميد حمدان، الطبعة الأولى،
الدار اللبنانية، القاهرة، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
المؤلف المجهول:

- تاريخ سلاطين المماليك، نشر زترستين، ليدن، ١٩١٩م.
النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م):
- نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢٩، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٥٥٩)
معارف عامة.
ج ٣٠ تحقيق محمد عبد الهادي شعيرة، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة
للكتاب، القاهرة، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
ج ٣١ تحقيق الباز العريبي، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب،
القاهرة، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
النويري الاسكندراني : محمد بن قاسم بن محمد (ت بعد ٧٧٥هـ / ١٣٧٢م):
- الإمام بالإعلام بما جرت به الأحكام والأمور المقضية بوقعة الاسكندرية،
تحقيق إتين كومب، وعزيز سوريال عطية، مطبعة دائرة المعارف العثمانية. حيد
آباد، الهند، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
ياقوت : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت
٦٢٦هـ / ١٢٢٨م):

- معجم البلدان، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.
اليوسفي : محمد بن موسى بن يحيى (ت ٧٥٩هـ/١٣٥٨م):
- نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق أحمد حطيط، الطبعة الأولى، عالم
الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

ثانياً : قائمة المراجع :

- إبراهيم علي طرخان :
- النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكتاب
العربي، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
الباز العريبي :
- الممالك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م.
بول كزانوفا :
- تاريخ ووصف قلعة الجبل، ترجمة أحمد دراج، الهيئة المصرية العامة للكتاب،
القاهرة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
سعاد ماهر :
- محافظات الجمهورية العربية المتحدة في العصر الإسلامي، مجلة كليات
الآداب، جامعة القاهرة، مج ٢١ ج ١، مايو ١٩٥٩م.
سعيد عبدالفتاح عاشور:
- العصر المماليكي في مصر والشام، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية،
القاهرة، ١٩٧٦م.
- قبرص والحروب الصليبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م.
- بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى، مطبعة دار الأحد، بيروت،
١٩٧٧م.
عبدالرحمن زكي :
- القاهرة، تاريخها وآثارها، الدار المصرية للتأليف، القاهرة،
١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

عبداللطيف حمزة :

- الحركة المصرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي ، الطبعة الثانية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٨ م .

عبدالعزيز سالم :

- تخطيط مدينة الإسكندرية وعمرانها في العصر الإسلامي ، دار المعارف ، بيروت ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

على إبراهيم حسن :

- تاريخ الممالك البحرية ، الطبعة الثالثة . مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٩٦٧ م .

عطية القوصي :

- تاريخ دولة الكنوز الإسلامية ، الطبعة الثانية ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٨١ م .

ماير ، ل . ، أ :

- الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتي ، الطبعة الأولى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .

محمد أحمد دهمان :

- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، الطبعة الأولى ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م .

محمد قنديل البقلي :

- التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، الطبعة الأولى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .

محمد محمد أمين :

- الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، دار النهضة العربية القاهرة ، ١٩٨٠ م .

محمد محمود الحويري :

- أسوان في العصور الوسطى ، الطبعة الأولى ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٨٠ م .

مصطفى محمد مسعد :

- الإسلام والنوبة في العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .

ثالثاً : مراجع غير عربية :

Van Berchem, (CMax):

- Matériaux pour un corpus inscription un arabicarum (le Cairo, 1924).

Lehe Poole, (S):

The Art of the Saracene (London, 1888).